وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغــواط
كلية العلوم الانسانية
والاسلامية والحضارة
قسم علوم الاعلام والاتصال

مذكرة بعنوان:

تفاعل الانسان البدوي مع وسائل الاتصال الحديثة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الاكاديمي

تخصص اتصال وعلاقات عامة

إعداد الطالبة:
- سعيدة طعيبة

تحت إشراف الدكتور:
- محمد بن عزوزي

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

نشكر الله على نعمه التي لا تقدر و لاتحصى ومنها توفيقه عز وجل في اتمام هذا العمل .

اتقدم بجزيل الشكر و الامتنان

الى الاستاذ المشرف " محمد بن عزوزي " لدعمه ومساندته

من اجل اتمام المذكرة و على توجيهاته القيمة و التي كانت لنا عونا منذ بداية العمل في هذه المذكرة.

إهـداء

إلى من ذكرهم الله في كتابه العزيز،
وأوصانا بهما خيرا إلى من علمني أن الدنيا علما و كفاحا
أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره
إلى من تعبت في تربيتي و غمرت بحنانها و عطفها الوجه
الحنون قرة عيني أمي العزيزة
إلى من أضافوا لوجودي حضورا واسعا و فجرا مشرقا
بحياة أفضل إخوتي
الى روح زوجي رحمة الله عليه
إلى اعز صديقاتي ورفقاتي في مراحل حياتي الدراسية
والتي أتمنى لهم كل النجاح في حياتهم.
إلى كل من ساندني في هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداءات	
مقدمة	01
الفصل الأول: الاطار المنهجي للدراسة	
1.الاشكالية	04
2.فرضيات الدراسة	05
3.أهداف الدراسة	06
4.أهمية الدراسة	06
5.تحديد المفاهيم	07
6.الدراسة السابقة	08
الفصل الثاني وسائل الاتصال الحديثة	
تمهيد	13
اولا: مفهوم وسائل الاتصال الحديثة، وأنواعها	14
ثانيا: الخدمات والتطبيقات التفاعلية لشبكة الانترنت	20
ثالثا : الكمبيوتر	23
رابعا : الهاتف النقال (الذكي)	30
خامسا: الأقمار الصناعية	43
الفصل الثالث: المجتمع البدوي	
اولا: مفهوم البداوة وخصائصها	48
ثانيا: خصائص البداوة والحضارة ومناقضاتها عند ابن خلدون	60
ثالثا: تنمية المجتمعات البدوية وعناصرها	66
الفصل الرابع الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
أولا: منهج الدراسة	72
ثانيا: نتائج الدراسة:	76
الخاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع	

مع التطور الحاصل في المجال التكنولوجي وسيطرة هذه الاخيرة على كل مجالات الحياة وعلى كل المجتمعات دون استثناء أو تمييز، فالتكنولوجيا طغت على الحياة الاجتماعية للأشخاص وبالتالي المجتمعات، حيث تميزت وسائل الاتصال الحديثة منذ خمسينيات القرن الماضي إلى يومنا هذا بسمات وخصائص عديدة لعل أبرزها: التفاعلية اللاجماهيرية أو التفتيت، الشيوع والانتشار العالمية أو الكونية، والتي قيدتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة.

فكثير من الباحثين في علم الاجتماع يجورن دراسات تتعلق بالواقع الاجتماعي من خلال الجوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ويختار الباحث عادة مجالا محددا من هذا الواقع لإخضاعه للدراسة ما بين مجتمع حضري أو بدوي، فهناك ظواهر اجتماعية عديدة في المجتمع الجزائري ونخص بالذكر المجتمع البدوي برزت في الواقع الاجتماعي وهذا بعدما شهد المجتمع البدوي تغيرا اجتماعيا جراء عملية التحضر وهي جديرة بالبحث والدراسة، ولعل من بين هذه الظواهر الاجتماعية هي ظاهرة تغلل وسائل الاتصال الحديثة داخل المجتمع البدوي التي كانت جل التغيرات التي عرفها لم تكن عفوية ولا ذاتية في آن واحد، بل كانت ناتجة أساساً عن احتكاك ثقافي- اجتماعي وهذا التغير يمس مباشرة القيم التي يحملها الأفراد الذين يعيشون ضمن اطار المجتمع البدوي والذين يمثلون هذه الفئة في المجتمع وهم الأساس الذي يبنى عليه دراساتنا ومن خلال هذه الفئة يمكننا التعرف على مدى التأثيرات التي انعكست على اثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتفاعله معها.

كما أن البداوة تقوم على التنقل والترحال وللضمن نشاطا اقتصاديا بسيطا محددا بزراعة معاشية وتنمية ثروة حيوانية يستمد منها البدوي حاجاته الضرورية ولما كان التحضر أمرا حتميا ينتقل بموجبه المجتمع الريفي أو اليدوي إلى مجتمع حضري

ولذلك كانت هذه الدراسة التي تحاول إلقاء الضوء على وسائل الاتصال الحديثة وتفاعل المجتمع البدوي معها وتشمل الدراسة مجموعة من الفصول النظرية والتطبيقية منها فلقد خصننا الفصل الاول الى الدراسة المنهجية من خلال طرح الاشكالية ودعمها بمجموعة

من الفرضيات التي نرغب في الاجابة عليها من خلال النتائج التي نتحصل عليها وخصصنا الفصل الثاني الى وسائل الاتصال الحديثة الفصل الثالث الى المجتمع البدوي ثم الى الجانب التطبيقي من خلال الفصل الرابع لعرض نتائج الدراسة ثم تنتهي هذه الأخيرة بالخاتمة.

1-الاشكالية

يعد التغير واقع حتمي وحركة متواصلة لا سبيل لإيقافها أو منعها، فالكون برمته يخضع لتغيرات متواصلة عبر ملايين السنين والإنسان بوصفه جزء من هذا الكون بحضارته وثقافته يخضع لعمليات تغير متواصلة ومستمرة منذ فجر التاريخ وفقا لعلاقة تداخل وتفاعل وتبادل متواصلة.

فالتغير سمة من سمات الكون لذلك نجده يمس جوانب الحياة منها المادية أو المعنوية، فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات، ويمس القيم والعادات والثقافات كما يرتبط بالتحضر والتنمية والنمو والتقدم والتكنولوجيا والإعلام وأسلوب الحكم، كما يمس التنشئة الاجتماعية وطريقة الحياة. وهو عملية اجتماعية يتحقق عن طريقها تحول المجتمع بأكمله أي تحول في نظمه الاجتماعية كالنظام السياسي والاقتصادي والعائلي... الخ وذلك في حدود حقبة زمنية محددة نتيجة عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في الآخر. فالتغير صفة ملازمة للإنسان والمجتمع منذ القدم وحتى اليوم وهو لا يسير دائما نحو التقدم وقد يسير بالاتجاه المعاكس فيعد تخلفاً.

وتعد العائلة الجزائرية التي تسكن البدو الرحل الأساس الذي انحدرت منه العائلة الحضرية الحديثة، لذلك هي أكثر اتزانا واستمرارا من غيرها كونها تعتمد بالأساس على منظومة القيم التقليدية المبنية على العادات والأعراف والضوابط السائدة بين أعضائها لذلك فان أي خلل يصيبها يظهر للعيان بحكم الطبيعة الاجتماعية والإيكولوجية.

وقد أثرت التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع الجزائري بصفة عامة والعائلة الجزائرية التي تسكن البدو الرحل بصفة خاصة على معظم أوجه نشاطات العائلة الريفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما وأفرزت بنية جديدة وواضحة ومميزة لهذا النمط العائلي المعاصر مع بقاء بعض الملامح أو السمات من المرحلة السابقة. ومع التطور الحاصل في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال وولوج التكنولوجيا بوسائلها الاتصالية كل المجالات دون استثناء ودخلت كل المنازل انطلاقا من الأنترنت باعتبارها

وسيلة إلكترونية يتعامل معها الشباب بكثرة، فالإتصال عبر الأنترنت أداة الربط الفكرية، الذهنية والمعنوية بين المستخدمين على شبكة الشبكات بمختلف تقنياتها وهو الوسيلة الأكثر استعمالا لتحقيق الأهداف المتعددة في شتى المجالات، فبدون الإتصال لا يمكن للمستخدمين الاستفادة من خدمات الأنترنت بمختلف أبعادها على المستويين العلمي والاجتماعي معا. فالثقافة الشبكية إنما تتأطر من خلال الاستخدامات الاتصالية بأنواعها فيحدث التخاطب والتحاور عبر النصوص، الصوت، الرمز والصورة، لقد برزت أهميته باعتبار أن الانسان لا يستطيع العيش في الفراغ أو العدم دون التفاعل مع الآخرين، ولذا هي نتاج تفاعل – تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تصدت لموضوع مهم الا وهو تأثير الاعلام الجديد والمتمثل في وسائل الاتصال الحديثة على مظاهر الاتصال والسلوك لدى المجتمع البدوي، وتظهر أهمية الدراسة في كونها تدرس ظاهرة انتشرت في أوساط المجتمع الجزائري ولم يستثنى منها أحد الكل يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة مجتمع حضري أو مجتمع بدوي بصفة خاصة كونه موضوع الدراسة.

وتكمن دوافع هذا البحث في محاولة التعرف على تفاعل سكان البدو الرحل من وسائل الاتصال الحديثة داخل المجتمع البدوي ومن هنا تبين لنا مجموعة من التساؤلات:

ما دوافع توجه ساكني البدو نحو التفاعل مع وسائل الاتصال الحديثة ؟ وماهي الاشباعات المحققة من ذلك؟

ومنه نطرح التساؤلات التالية:

- ماهي دوافع استخدام ساكني البدو لوسائل الاتصال الحديثة ؟
- ماهي انماط استخدام وسائل الاتصال الحديثة لدى قاطني البدو ؟
- ماهي الاشباعات المحققة من استخدام وسائل الاتصال الحديثة لدى الانسان البدوي؟

2- فرضيات الدراسة:

- دافع استخدام ساكني البدو لوسائل الاتصال الحديثة بهدف الثقافة واكتساب معرفة.
- تختلف انماط استخدامات وسائل الاتصال الحديثة لدى قاطني البدو.

- تفاعل ساكني البدو مع وسائل الاتصال الحديثة حقق مجموعة من الاشباعات لديهم.

3- اهداف الدراسة:

- التعرف على اهم وسائل الاتصال الحديثة وكيف يتعامل ساكني البدو مع هذه التقنية الجديدة.
- التعرف على اهم الانماط والاستخدامات لوسائل الاتصال الحديثة من طرف ساكني البدو.
- التعرف على واقع تفاعل سكان البدو مع وسائل الاتصال الحديثة.
- التعرف على الاشباعات المحققة من استخدام وسائل الاتصال الحديثة من طرف سكان البدو
- التعرف على اثار السلبية والايجابية لاستعمال سكان البدو لوسائل الاتصال الحديثة.

أهمية الدراسة:

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تصدت لموضوع مهم الا وهو تأثير وسائل الاتصال الحديثة على سكان البدو الرحل وتفاعلهم معها من خلال اكتسابهم لأجهزة الاتصال وتعاملاتهم مع الانترنت من خلال التواصل.
- يكتسي موضوع بحثنا أهمية كبيرة كوننا نطرح ونعالج قضية جد مهمة لا سيما مع انتشار واتساع نطاق استخدام وسائل الاتصال الحديثة من قبل الشباب الجزائري عموما وموضوعنا على البدو الرحل وان اصبح ما ينشر ويذاع في الموقع الشغل الشاغل لكافة المستخدمين ولدرجة أن الذي ليس لديه صفحة في الموقع يعد من المتخلفين وغير المواكبين للتطورات التكنولوجية والاجتماعية في المجتمع.
- انتشار وسائل الاتصال الحديثة بمختلف انواعها ووظائفها ومستخدميها وبرامجها بشكل سريع مما يتطلب عمل دراسات لمواجهتها أو الحد من سلبياتها أو التعريف بالكيفيات الواجب اتباعها حين التصفح، وتوظيفها إيجابيا في المجتمع.

4- تحديد المفاهيم

5-1 وسائل الاتصال

تعريف وسائل الاتصال:

الوسيلة لغة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى: { **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**}[1]. وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل الراغب إلى الله تعالى[2].

واصطلاحا: وسائل الاتصال الحديثة: هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية[3].

الاتصال لغة: وصل بمعنى اتصل، والوصل ضد الهجران، وبينهما وصلة أي: اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل، والتواصل ضد بالا والتقاطع.

5-2 المجتمع البدوي

تفتقر المجتمعات البدوية في كثير من الأحوال الى وجود أية أشكال رسمية أو منظمة من أشكال الضبط الاجتماعي .ونعنى بتلك الأشكال الرسمية- الأجهزة الحكومية والتنفيذية المعنية بالضبط الاجتماعي – ولكنها لم تخل أبدا من وجود أشكال شعبية متعارف عليها لذلك الضبط، وحتى ان وجدت بعض الأشكال التقليدية للضبط الاجتماعي كالمؤسسات الشرطية والمحاكم، الا أنه يبقى دوما لتلك الأشكال العرفية تأثيرها الواضح على مختلف عمليات الضبط الاجتماعي.

---

[1] سورة المائدة، الآية: 35.

[2] المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص821، ولزيادة الاطلاع ينظر: المصباح المنير، ص66، ومختار الصحاح، ص300.

3 سيد محمد سادتي، الدعوة ووسائل الاتصال، مذكرة تخرج، ،ص 1.

وليس معنى ذلك أن القانون غير معروف أو غير مرعى في المجتمعات البدوية، بل العكس هو الصحيح، فأن لكثير من تلك المجتمعات – وخاصة في المنطقة العربية – الكثير من القوانين المرعية والمطبقة منذ آباء الاجداد ولمئات بل ولألوف السنين والتي يتوارثها جيل بعد جيل، لكنها كلها قوانين محفوظة في القلوب ولها طقوسها وممارسوها والحافظون لها.

ومن الأمور الواضحة في المجتمعات البدوية أيضا أن عملية الضبط الاجتماعي ليست قاصرة على القوانين والأعراف البدوية فقط، بل تشاركها في ذلك أنساق أخرى عديدة منها الدين، السحر، وغيرها من الظواهر كالثأر وما إليها. [4]

وكل تلك الأنساق مجتمعة تعمل على تحقيق الضبط الاجتماعي في المجتمعات البدوية لأهدافه، والتي تتجلى في تحقيق امتثال البدو للقيم والمعايير وأنماط السلوك ونماذجه بما في تحقيق التماسك والتوازن داخل المجتمع البدوي ككل.

البدو هم سكان البادية الرعاة الرحل الذين يسكنون الخيام ويعيشون على رعي الإبل والماشية ويتنقلون من مكان لآخر طلب اً للماء والكلأ.

5- الدراسات السابقة:

6-1 الدراسة الاولي :

دراسة حمزة جواد خضير، أحمد جاسم مطرود، بعنوان التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاسها على العائلة الريفية العراقية، جامعة بابل/ كلية الآداب ، العراق.

وكان الهدف من إجراء البحث هو إضافات جديدة للمعرفة العلمية وتوجيه هذه المعرفة لخدمة حال المجتمع وإصلاحه فأن أهداف بحثنا هي:

- الوقوف على حقيقة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في العراق.
- التعرف على طبيعة تأثير تلك التغيرات في العائلة الريفية.

[4] د. محمد دمانة، بحث في فائدة التاريخ، مجلة النور المعنية، العدد (1)، قصر الحيران، بدون سنة ص11.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الى النتائج التالية:

1- أشارت البيانات إلى إن (53,3%) من المبحوثين يرون بان طبيعة الحياة في الريف تسبب لهم مشكلة، بينما أكد (46,7%) على طبيعة الحياة في الريف لا تسبب لهم مشكلة.

- أكدت البيانات الإحصائية أن غالبية المبحوثين وبنسبة (85,7%) يرون بان الأمية تشكل إحدى المشكلات التي تعاني منها العائلة الريفية، بينما أشار (9,8%) منهم على عكس ذلك، في حين إن (4,5%) كانوا مترديين في إعطاء موقف واضح.

- كشفت البيانات الإحصائية إلى إن غالبية المبحوثين وبنسبة (83,3%) أشاروا بان العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لم يعد لها ذلك التأثير كما في السابق في سلوك أفراد القرية، بينما أشار (11,7%) على عكس ذلك, في حين كان (5%) من المبحوثين مترديين في موقفهم.

- أفادت البيانات إلى إن غالبية المبحوثين وبنسبة (53,5%) يرون بان التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد 2003 قد أسهمت في تقليص ظاهرة الزواج المبكر، بينما أكد (15,8%) بأنهم غير متأكدين من ذلك، في حين أكد (30,7%) من المبحوثين بان التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد 2003 لم تسهم في تقليص ظاهرة الزواج المبكر.

- أفادت البيانات الإحصائية إلى إن (31,9%) من المبحوثين يرجعون إلى الشخص الأكبر في العائلة لحل المشاكل التي يواجهونها إثناء حياتهم، بينما أكد (25,7%) منهم على أنهم يحلون تلك المشاكل لوحدهم، كما وأشار (23,5%) من المبحوثين على إن الإخوة يتدخلون في كثير من الحالات في مساعدتهم لحل المشاكل التي تواجههم، في حين أكد (18,9%) منهم على إنهم يتشاورون مع أبنائهم في إيجاد حل لتلك المشاكل.

- أشارت البيانات إلى إن (27,8%) من المبحوثين يعتقدون بان حياة عوائلهم قد تحسنت بعد حدوث التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد 2003 في العراق، بينما أكد (23,4%) منهم على إن أوضاع عوائلهم قد تدهورت بعد حدوث هذه التغيرات، في حين

أكد (48,8%) من المبحوثين على إن أوضاع عوائلهم لم تتغير حتى بعد حدوث تلك التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد 2003 في العراق.

6-2 الدراسة الثانية:

عطاء الله النوعي، "**القيم البدوية بين الثبات و التغير**"، دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة *قصر الحيران* ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2008، 2007،

وكان الهدف من إجراء البحث هو التعرف على القيم البدوية في المجتمع بجنوب الجزائر بيم تاثر القيم البدوية بين الثبات والتغيير. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الى النتائج التالية:

خلصت هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة تأثيرية بين عملية التحضر والتغير الاجتماعي والقيم البدوية وتتحدد هذه العلاقة في أن التحضر أدى إلى تغير موقف الأفراد وخاصة الشباب من القيم البدوية ويبرز هذا من خلال التخلي عنها أو استبدالها بقيم أخرى

1-أدت عملية التحضر إلى تغير بعض القيم الأسرية وتتمثل هذه التغيرات في تغير نظرة الشباب إلى القيم العائلية حيث أصبح يميل نحو الاستقلالية الأسرية وظهور نمط الأسرة النووية والتحرر من سلطة الأب كما تبنى الشباب قيمة الاختيار الشخصي في الزواج وظهر الاتجاه إلى الزواج الخارجي كما أصبح الشباب يميل أكثر نحو تنظيم عملية الإنجاب بالإضافة إلى تغير نظرتهم إلى الانتماء العائلي(الأصل) فلم يعد المحدد الرئيسي للمكانة الاجتماعية.

2-أدت عملية التحضر إلى تغير بعض القيم الاقتصادية وتتمثل هذه التغيرات في تغير نظرة الشباب إلى الأرض الزراعية بحيث لم تعد هذه الأخيرة المثل الأعلى للملكية والمحدد الرئيسي للمكانة الاجتماعية كما أن الشباب اتجه نحو الادخار في المؤسسات الرسمية الحديثة كما أصبح المال والثروة هو المحدد الأهم للمكانة الاجتماعية هذا بالإضافة إلى أنهم

عرفوا مجالات استثمارية جديدة وجهوا إليها مدخراتهم كما تغيرت نظرتهم إلى تربية الحيوانات وممارسة الصيد.

3-أدت عملية التحضر إلى تغير بعض القيم السياسية وتتمثل في تغير موقف الشباب من الولاء القبلي) العرشي (فلم يعد هذا الأخير هو المعيار الأساسي في اختيار المترشح كما أنهم اتجهوا إلى الانخراط في المنظمات السياسية بالإضافة إلى أنهم استبدلوا المؤسسات اللارسمية) كبار السن (بالمؤسسات الرسمية الحديثة)القضاء (في فض أي صراع أو نزاع سواءا كان عائليا أو قبليا وكذلك نبذ التسميات القديمة ذات الدلالة القبلية واستعمال الأسماء الحديثة للأحياء.

4-أدت عملية التحضر إلى تغير في بعض القيم العامة وتتمثل في تغير موقف الشباب من التطير لرؤية أفراد يكرهونهم أو للحيوانات ذات اللون الأسود وكذلك تغير موقفهم من المناداة بالألقاب وخاصة التي تنم عن السخرية أو التي تحمل دلالات قبلية أو عرشية كما أن موقفهم تغير من ممارسة الألعاب التقليدية " السيق والفلجة " بحيث أنهم تخلو عنها وتم استبدالها بالألعاب الحديثة بالإضافة إلى تغير نظرتهم إلى الشارب فلم يعد يحمل تلك القيمة التي ترمز للرجولة وكذلك الأمر بالنسبة لقيمة البشارة فقد تراجع تمسكهم بها كثيرا ، كما قل استعمالهم للأمثال الشعبية في التحاور اليومي.

5-بقيت بعض القيم البدوية تحافظ على مكانتها في سلم القيم على الرغم من عملية التحضر وهي تتنوع ما بين أسرية واقتصادية وسياسية وعامة فنجد أن الشباب ما زال يميل أكثر إلى الزواج من المرأة الماكثة بالبيت ويأبى خروجها من المنزل سواءا للعمل أو للسوق وانخراطها في العمل السياسي انه ما زال متمسكا بقيمة اللمة ويقبل على المشاركة فيها ويتمسك أيضا بقيمة المعروف فيقوم بإخراجه في المناسبات السعيدة والحزينة كما أنه أيضا ما زال يتمسك بقيمة الجود والكرم وحسن الاستضافة ويدخل في هذا الإطار بقاء الأكلة التقليدية" الطعام " كالجود طبق يقدم للضيوف في الآنية التقليدية(القصعة).

تمهيد

الاتصالُ هو أساسُ الحياة بين البشر على اختلاف مشاربِ الإنسان وتعدُّد لغاته، وبالاتصال تتقاربُ الشعوب والأمم، وقد دعا الإسلام إلى التعارفِ والتآلفِ، فما أهميةُ التواصل والتعارف في الحياة؟ وكيف أرشدَ الإسلامُ إلى التعامل الإيجابي مع وسائل الاتصال؟!

لقد أنعمَ اللهُ علينا في العصر الحديث بوسائلِ الاتصال الحديثة، التي سهَّلت نقلَ المعلومات، واختصار الوقت والمسافات، فقرَّبت البعيد، وقصَّرت المسافات، وشُكْرُ المُنعمِ على هذه النعمِ واجبٌ شرعًا، ومِنْ شكرِ هذه النعمِ التوظيفُ الإيجابيُّ لها في نشر العلم والمعرفة، وحسن استخدامها في نشر القيم والأخلاق الإسلامية، والتعريف بديننا الإسلامي الحنيف.

ولكن – للأسف الشديد – بعض الناس ساء استخدامُها لهذه الوسائل، فأصبحت وسائلُ الاتصال الحديثة سلاحًا فتَّاكًا، تمخر أخلاق الشباب، وتزيحهم عن فطرتهم التي فطَرَ الله الناسَ عليها، فوظفت هذه الوسائل في نشر الفاحشة، والأخبار الكاذبة، والتشهير بالناس، والتحريض على النزاع بين الأفراد، وصار الإنترنت وسيلة لمشاهدة صورِ الخلاعة والمجون، وسماع الأغاني الساقطة، والأفلام الإباحية، وعرض مَشاهد وبرامج تخدش الحياء

اولا: مفهوم وسائل الاتصال الحديثة، وأنوعها

1. تعريف وسائل الاتصال:

الوسيلة لغة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: { **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**}[1]. وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل الراغب إلى الله تعالى[2].

واصطلاحا: وسائل الاتصال الحديثة: هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية[3].

الاتصال لغة: وصل بمعنى اتصل، والوصل ضد الهجران، وبينهما وصلة أي: اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل، والتواصل ضد بالا والتقاطع[4].

وقيل: الاتصال لغة: ((اتخاذ الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال))[5].

الاتصال اصطلاحا: له تعاريف كثيرة منها:

وهو العملية التي بمقتضاها يتفاعل مرسل الرسالة ومستقبلها في مضامين معينة، أو هو تفاعل بين طرفين، وفي هذا التفاعل تنقل أفكار ومعلومات أو وقائع وعواطف وآراء، ومشاركة الصور الذهنية، والتوجيه والإقناع.

---

[1] سورة المائدة، الآية: 35.

[2] المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص821، ولزيادة الاطلاع ينظر: المصباح المنير، ص66، ومختار الصحاح، ص300.

3 ينظر: الدعوة ووسائل الاتصال: د. سيد محمد سادتي، مذكرة ،ص 1.

[4] ينظر: المصدر نفسه

[5] المفردات في غريب القرآن: للأصفهانى ،ص 823.

أو هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد – القائم بالاتصال – منبهات – عادة رموز لغوية – لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين – مستقبلي الرسالة[1].

وأخيرا يمكن ببساطة تعريف الاتصال بأنه: ((نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من طرف إلى آخر خلال عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية أو نهاية))[2].

أما وسائل الاتصال الحديثة:

فيقصد بها: التقنيات التي ظهرت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فبعد ظهور وسائل الاتصال التقليدية: كالتلفزيون ، والراديو ، والسينما، والجرائد، جاءت إلى الساحة وسائل الاتصال الحديثة: كالحاسوب، الانترنت، ووسائل التسجيل الرقمية ، وتقنيات الاتصال الرقمية العالية الوضوح، والصحافة الالكترونية ، ووسائل الإعلام الاجتماعية الالكترونية ، والمدونات الالكترونية، ومنتديات المحادثة الالكترونية ، ومواقع بث التسجيلات السمعي بصرية، وغيرها من التقنيات الاتصالية الحديثة التي لا تكاد تتوقف عن التجدد والتطور، بصفة مستمرة و متواصلة.

فوسائل الاتصال الحديثة: تستخدم في نقل الرسالة، بالرمز أو الشكل أو اللغة، أو هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل. فالأفكار أو المهارات لا تنتقل من تلقاء نفسها بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها. مع ملاحظة أو الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشمل هيكل التواصل كله[3].

ويعد استعمال هذه الوسائل الجديدة بشكل مكثف، عاملا من عوامل التغير الاجتماعي الحاصل ومن عوامل التأثر والتأثير الثقافيين، فمستعمل هذه التقنيات الابد و أن يتأثر بها

[1] – ينظر: الأسس العلمية لنظريات الاتصال : جهان أحمد ،ص 50.

[2] – تقنيات الاتصال: البكري ، ص17.

[3] – مؤمن أحمد ذياب، أثر وسائل الاتصال الحديثة على ميراث الفقود في الفقه الاسلامي: ص58.

وبمضمونها كما أنه يؤثر هو بدوره على غيره من الأفراد عبر الاحتكاك و التفاعل معهم. وهذا ما سنتكلم عنه في المطلب الثالث [1].

2. أنواع وسائل الاتصال الحديثة:

يرى البعض أن الثورة الاتصالية بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر باكتشاف التلغراف ثم الهاتف ، ويرى آخرون أن ملامح هذه الثورة لم تتجلي إلا في نهاية القرن العشرين ببروز شبكة الانترنت، ويتفق جميعهم على أن ثورة الاتصالات قد تطورت خلال ثلاث موجات رئيسة في ثورة التقنية ومن البسيطة إلى المعقدة وهي اختراع التلغراف ثم التليفون فالترانزيستور. أما طرق المعلومات السريعة فقد حصلنا عليها نتيجة لتفاعل الاختراعات الثلاثة الأولى مع بعضها البعض، فهي الموجة الرابعة في هذه السلسلة من الجهد الإنساني المبتكر، أي تلك التي تنقل المعلومات الصوت والصورة والنص المكتوب) عبر التلفون والكمبيوتر والتلفزيون معا بسرعة وبوضوح أيضا من أي بقعة في المعمورة أو الفضاء إلى أي بقعة أخرى ليدخل هذا الإرسال المعلوماتي في المنازل والمكاتب، مع إمكانية الاتصال المتعدد، والتنقل بين أكثر من طرف في زمن قصيرة جدا. وقد جاءت هذه الثورة نتيجة لمزج صناعتين سريعتي التطور هما الكمبيوتر الشخصي والاتصالات الرقمية وكما نرى فقد تطورت أساليب ووسائل الاتصال تطورة سريعة وأصبحت جزء من حياتنا اليومية وتحول الاتصال اليوم من مجرد نقل المعلومات والأفكار بسرعة كبيرة إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية[2]

---

[1] عباس مصطفى صادق :**الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتطبيقات** ،ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص
287 .

[2] إبراهيم الأخرس : **الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية** (الإنترنت والمحمول نموذجا)، ط 1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008 ، ص292.

وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح واضحا أن وسائل الاتصال الجديدة ازدهرت وأصبحت واسعة الانتشار في المجتمع ومن أهم هذه الوسائل:

أ- التلغراف :

كان لتحسين وسائل المواصلات دور فعال في مجال الاهتمام بالبلاد النائية، وبأخبارها ومكنت من سهولة الاتصال المباشر ببقاع بعيدة لم يكن من السهل سابقة الاتصال بها، فبحلول العقد الأول من القرن العشرين (1915-1955م) أصبح في أيدي الأوساط الحكومية والتجارية والعسكرية وسيلة نقل المعلومات السرية وهي التلغراف اللاسلكي، وباستطاعة هذا الجهاز إرسال الرسائل إلى مسافات تصل الميل

ويعد التلغراف منتجة علمية في مجال هندسة الاتصالات فقد مكن تباعا من متابعة التطور التكنولوجي في شكل آلة الاتصال وتعدد أنواعها. فأنشئت شبكات الاتصال المختلفة بين أنحاء العالم وتطور التلغراف حيث استخدم في الطيران والإذاعة والصحافة وفي حقل الاتصالات المدنية لنقل البرقيات

ب- الهاتف: (التلفون).

وسيلة اتصال سمعية، وتتوفر للعالم الأن شبكة اتصالات تلفونية عالمية عبر الأقمار الصناعية مما جعل العالم المترامي الأطراف قرية الكترونية[1]، وهو وسيلة لنقل الكلام باستخدام التيار الكهربائي مزايا الاتصال بالهاتف:

- ✓ ربط المشتركين مع بعضهم البعض على مستوى العالم.
- ✓ اختصار الوقت والجهد والمال نتيجة لسرعة الاتصال.
- ✓ يستخدم لتلبية حاجات هامة وإنسانية.

وهناك أجهزة أخرى توازي خصائص الهاتف بل تفوقه مثل جهاز: التلكس وجهاز الفاكسميلي

[1] ينظر: الاتصال والإعلام والمجتمع: ابو شنب ، ص 221.

وجهاز التلبرنتر، فلها خصائص عالية في السرعة والدقة[1].

ب- **الفاكس:** عبارة عن نظام الإرسال الصور والأشياء المكتوبة باليد أو المطبوعة الكترونية عن طريق سلك أو راديو أو أقمار صناعية ويمتاز بنقل الأشياء الثابتة وليس المتحركة. ويستخدم في إرسال الأخبار من وكالات الأنباء إلى أماكن طباعة الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون.

- ✓يمكن الاستفادة منه في طباعة الصحف عبر الأقمار الصناعية وخاصة العالمية منها
- ✓والتي تصدر أكثر من طبعة في أكثر من مكان في العالم.
- ✓يوفر تبادل الوثائق سلكية ولا سلكية في غضون دقائق.
- ✓و يتميز عن أنظمة الإرسال الأخرى بأن الشخص المستقبل يستلم نسخة كاملة من الوثيقة الأصلية[2].

ث- الهاتف النقال (الجوال):

هو عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط ب (شبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية) تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور من بعد وبسرعة فائقة جدا ونظرة الطبيعة مكوناته الالكتروني واستقلاليته العملية عدم ارتباطه المادي المباشر فقد يوصف بالخلوي أو النقال أو الجوال أو المحمول[3].

وهو الشكل المتطور للهاتف التقليدي الثابت لكنه أصبح الوسط المفضل للناس للقيام بعملية الاتصال في القرن الحادي والعشرين فهو يقوم بربطنا إلى الباقي من العالم في أي وقت وفي أي مكان ولذلك فهو أصبح شيئا لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا.

---

[1] ينظر: وسائل الاتصال: المبيضين: ص73.

[2] ينظر: الاتصال الإنساني ودورة في التفاعل الاجتماعي: أبو عرقوب ، ص106، والاتصال والاعلام والمجتمع: ص 249.

[3] ينظر: الاتصال: لدايو، ص170.

مميزات وخصائص الهاتف النقال[1]:

وبعد تطوير الشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية (GSM) أصبح الهاتف النقال وسيلة اتصال متعدد وسريع يستعمل في كثير من نواحي حياتنا اليومية العامة والخاصة. وفي المجال التجاري والأمني والصحي والتعليمي....

وبالنسبة للتأثير على العلاقات الإنسانية فإن الجوال كان له تأثير ملحوظ على القيام بربط وسهولة اتصال وتعامل الجماعات بعضها.

أتاح زيادة في معدل الاتصال العائلي وما شابه ذلك مع الأخرين واعتبر كحارس وخصوصي يحمي من الأضرار غير المتوقعة الانتقال

ج- شبكة المعلومات والاتصالات (الإنترنت):

يعد الإنترنت وسيلة اتصالية لم تعرف البشرية مثلها من قبل، سواء من حيث تطبيقاتها واستخداماتها، أو من حيث تأثيراتها وانعكاساتها، فهي وسيلة قامت باختزال كل الوسائل الاتصالية التي سبقتها أو على الأقل قامت باحتوائها، فمثلا نجد كلا من التلفزيون والهاتف والإذاعة والصحف وغيرها من الوسائل الإعلامية قد أصبحت متاحة على الشبكة العنكبوتية، فأي شخص يمكنه اليوم أن يطلع على الصحف الصادرة في العالم، والاستماع لأي قناة إذاعية أو مشاهدة أي قناة تلفزيونية، كما يمكنه الاتصال بأي شخص في العالم وفي أي مكان يتوفر فيه الربط بشبكة الإنترنت.

وعليه فإن شبكة الإنترنت قد أحدثت ثورة في مجال الاتصالات لم يكن يتوقعها حتى الذين قاموا بتصميمها و إنشائها، فلم يبق مجال من مجالات الحياة إلا وأثرت فيه فتغيرت بذلك طريقة عيش الإنسان في عمله ودراسته ، وكذلك طريقة تفاعله مع غيره واتصاله بهم،

[1] ينظر: الاتصال والإعلام والمجتمع: ص 250.

فخدماتها المتعددة جعلتها تلقي إقبالا كبيرا لدى كل شرائح المجتمع.

فالإنترنت هو: ((عبارة عن مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة بعضها ببعض وهذه المجموعة تنمو ذاتية بقدر ما يضاف إليها من شبكات وحاسبات))[1].

ويعد الانترنت من أبرز وسائل الاتصال الجديدة التي كان لها تأثير ثقافي شامل وكبير سواء في شقه الايجابي أو السلبي، فتطبيقاتها المتعددة التي جلبت أعدادا كبيرة من المستعملين في ظرف وجيز جعلت تأثيرها عميقا وبعيد المدى فهي الوسيلة الاتصالية الوحيدة لحد الآن التي توفر معلومات وفيرة بكل اللغات والأشكال وكما يقول أحد الكتاب: ((قامت بإرواء ظمأ وتعطش الأفراد للمعلومات))، ويرى البعض: أن المحتوى المجاني يعتبر العامل الهام الذي يجذب القراء لهذه الوسيلة الجديدة وبطبيعة الحال فإن هذا المحتوى فيه الغث والسمين والنافع وغير النافع، ومصدره عدة ثقافات، منها ما تتوافق أصولها ومبدؤها مع ثقافتنا ومنها ما لا يتوافق، وهو الأمر الذي جعلنا ننبه إلى أهمية عامل التأثير الثقافي لوسائل الإعلام الجديدة[2].

كما أن الخدمات التفاعلية على الشبكة لعبت دورا كبيرا كما تشير عدة دراسات في جلب المستعملين، الذين أصبحوا يقضون أوقاتا طويلة أمام الشاشة دون أن يشعروا بذلك

ثانيا: الخدمات والتطبيقات التفاعلية لشبكة الانترنت:

من الواضح في تكنولوجيا الاتصال الحديثة أن السمة الأساسية التي تميزها هي: التفاعلية (interactivité) التي تعني اتجاه الرسالة الاتصالية في اتجاهين بين المرسل والمستقبل أي أن الطرفين يتبادلان الرسالة الاتصالية ويحدث التعليق ورد الفعل والإجابة إلى غير من ذلك من العناصر المجسدة للتفاعلية، ويمكن القول أن الصفة التفاعلية صفة طبيعية في الاتصال الشخصي والمستخدم على الشبكة ليس مجرد مستقبل للرسائل و إنما منتج لها في ذات

[1] وسائل الاتصال : صابات ، ص 521.

[2] ينظر: وسائل الإعلام من المنادي إلى الانترنت، ص وأثرها على ثقافة المستعملين: ابراهيم بعزيز ، ص 7.

الوقت، فهو إما يعمل على التعليق على ما كتبه الغير أو يرد عليه وينتقده، و بالتالي فوسائل الإعلام الجديدة على عكس وسائل الإعلام التقليدية- تتيح فرصة أكثر للمتلقي بإبداء رأيه والتعليق على الرسالة بشكل أني ومتزامن.

وتوفر شبكة الانترنت خدمات و تطبيقات تفاعلية عديدة حققت بدورها نجاحا باهرا جعلها تنافس خدمات سابقة حتى أنها تنافس وسائل إعلامية تقليدية قائمة بذاتها، كالتلفزيون والراديو و الصحف الورقية؛ ومن هذه الخدمات التفاعلية:

- المدونات الالكترونية (blogs).

- مواقع الشبكة الاجتماعية.

- منتديات المحادثة الالكترونية

ثالثا: الكمبيوتر:

الحاسب والمعالج الالكتروني:

لقد أصبح شائعا اليوم أن أمية القرن الحالي هي أمية من يجهلون استخدام الكمبيوتر مما جعل الكثير من الدول تعد أو تتبني سياسيات أو مخططات وطنية الاستعمالها

يتكون الكومبيوتر (الحاسب الالكتروني) من تجهيزات فكرية ببرمجية(software): حساب، تخزين، معالجة وأخرى مادية صلبة (Hardware) وحدة مركزية بمكوناتها الالكترونية وأدوات إدخال وإخراج (لوحة مفاتيح، شاشة عرض...).

كان استعماله في بداياته الأولى يقتصر على الحكومات والمؤسسات الضخمة نظرا لكلفة تشغيله وصيانته المرتفعة، وأصبح منذ الثمانينات في متناول عامة الناس وذلك بعدما صغر حجمه وقلت تكلفته وسهل تشغيله وتعددت استعمالاته. [1]

[1] تيم كيلي ومايكل منجس ، **نظرة عامة« المعلومات و الاتصالات من التنمية وتعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير»**2012، ص5-7.

ومعروف أنه كان في البداية مجرد آلة حسابية تستعمل في التطبيقات العلمية الطويلة والمعقدة، وبعد اختراع الحاسب الشخصي، تحول إلى أداة مكتبية فعالة فقد فرض الحاسب الشخصي نفسه كوسيلة إعلام واتصال تعالج الصورة والصوت أيضا وتتصل حاسبات أخرى وبقواعد بيانات من خلال شبكات معلوماتية خاصة أو المتوقد يصبح استعماله أسهل بفضل وسائط جديدة (التعرف على الكتابة اليدوية والصوت الشخصي وتحويلهما إلى نص قابل للقراءة...).[1]

1/ استخدامات الكومبيوتر في الاتصال الشخصي والجماهيري:

يستعمل الكومبيوتر كوسيلة المعلوماتية في مجال الاتصال الشخصي والجماهيري من خلال العديد من التطبيقات الإلكترونية

– معالجة الكلمات والنصوص مع إتاحة متابعة مرئية مباشرة وواضحة لها وإمكانية التعديل والتصحيح وإعادة الترتيب الجزئي أو الكلي للمادة وكذا تخزينها بسهولة كبيرة.

– النشر المكتبي النموذجي للكلمات والنصوص والرسوم على شاشة المراقبة قبل الطباعة على الورق.

– تصميم الرسوم وتحسين أدائها باستخدام نظم معلوماتية تسمح بتخزين رسوم جاهزة تعديلها وسهولة معالجتها والتصرف فيها.

– البريد الإلكتروني لتوزيع واستقبال الرسائل بكمية كبيرة وسرعة فائقة عبر الحاسب.

– الاتصال والدردشة عبر شبكات المعلومات: "الإنترنيت" الإكسترانت والإنترنيت العالمية

– أعمال التركيب والتشغيل الذاتيين لبرامج وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى: سينما، تلفزة. كما تستعمل الحواسيب العملاقة في تحسين:

– تحديد موقع ومسار وحجم وطبيعة الثروات الباطنية.

– دقة توقعات الرصد الجوي.

[1]: حسن عماد مكاوي، الشبكة الكمبيوترية العالمية، مكتبة ابن سيناء، القاهرة 1997، ص152.

– دقة وسرعة إنجاز معظم البحوث العلمية في المجال الصحي، البيئي الفلكي..

2/ الانترنيت: الشبكة العنكبوتية:

يعتبر الحاسب الالي وسيلة مهمة لتفعيل ممارسة الاتصال العالمي وخاصة بواسطة شبكة الإنترنيت والإمكانات الهائلة التي تتيحها المعلوماتية بعد المزاوجة بينها وبين وسائل الإعلام السمعية البصرية والاتصالات السلكية واللاسلكية عن بعد.

لقد جعلت المعلوماتية من وسائل الاتصال الجماهيري " وسائل تقليدية" وخاصة بعدما أدت إلى شخصنة الاتصال مجردة إياه تدريجيا من صفته الجماهيرية بفضل ازدياد وتيرة وحجم التفاعل المباشر وتنوع وتخصيص وكثرة الخيارات والخدمات الاتصالية [1]

ومعروف أن الانترنيت، كأشهر وسيلة معلوماتية تفاعلية، عبارة عن شبكة ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض.

4/ مكونات الأنترنيت:

- المعدات: أجهزة مقدمة للخدمات وأخرى مستخدمة لها وخطوط اتصل عبر الهاتف، الكابلات أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.
- البرمجيات التواصلية: الويب (www)، البريد الإلكتروني.
- الطاقم البشري: مديرو الشبكة، منتجو الخدمات ومستخدموها.

5/ النشأة والتطور:

في عشرية السبعينات بدأت البحوث الأولى حول المعلوماتية عن بعد المخصصة للجمهور وذلك بتحديد نماذج وطنية، ولكن غياب معايير عمل مشتركة حال دون نشأة شبكة

[1]: حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 98.

معلوماتية أوروبية عن بعد، حيث بقيت شبكات الفيديوتكس ذات بعد وطني قبل أن تتلاشي تدريجيا أمام هيمنة الانترنيت

أما فيما يخص المنشأ التاريخي ل "شبكة الانترنيت" فالشائع أنمولدها الرسمي كان ذا طابع عسكري، حيث ارتبط اسمها الأول" الأربنت " (شبكة وكالة المشاريع للأبحاث المتقدمة) بوزارة الدفاع الأمريكية التي تبحث عن استعمالها "الكابلي" في حالة الحرب بواسطة شبكة من الألياف لضمان استمرار الاتصال، حتى في حالة تدمير أو تعطل بعض عناصر شبكة الاتصال، ومن ثم نقل المعلومات إلى مراكز حواسيبها التي لم تتأثر بالعمليات العسكرية، وقد تطورت خارج الشبكة العمومية للهاتف لضمان تبادل[1]

المعلومات والمصادر الوثائقية في سرية وحتى في حالة انقطاع الهاتف العادي، بدأ المشروع في سبتمبر 1969 بحاسوبين ثم بأربعة مع نهاية نفس السنة، لتعمم التجارب بعد ذلك من خلال شبكة متعددة الآلات تربط بين الحواسيب الموجودة بمراكز أبحاث متباعدة بغرض تبادل البريد الالكتروني والمعلومات. [2]

وفي عام 1973 قدمت مجموعة من الباحثين الخطوط العريضة لمحرك الانترنت الحالي الذي أصبح يسمح بالاتصالات اللاسلكية أيضا، وهو ما عرف لاحقا باسم "بروتوكولات الاتصال" لأن البرامج السابقة لم تكن تسمح بربط "آربنت" بالشبكات التي لا تستعمل الكابل، ولقد تقرر في السنة نفسها منح سلسلة رقمية متميزة تدعى"عنوان (IP)" لكل جهاز مرتبط بالشبكة وشاع مع ذلك استعمال مصطلح الاتصال المضمون.

وفي أوائل التسعينيات حلت شبكة "الأربنت" بعدما غادرها معظم مستعمليها الصالح (F. S. NET . N) بعدها اتخذت هذه الأخيرة اسم "انترنت" (Internet) وهو مصطلح ركب أصلا من كلمتي (Interconnection/ net) ومعناهما: الشبكة المترابطة (وليس كما

[1] حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 100.

[2]: بال فرنسيس وايمري جيرار، مرجع سابق، ص 45.

هو شائع "الشبكة الدولية" بعد ذلك قامت العديد من الدول والمؤسسات ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشبكة انترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، فاكتسبت بذلك طابعها العالمي

وتقدم حاليا هذه الشبكة خدماتها عن طريق العديد من التطبيقات والتقنيات الالكترونية، أهمها: خدمة الويب (www)، البريد الالكتروني (e-mail)، مجموعات الأخبار (Newsgroups) أو المؤتمرات، التخاطب والدردشة Internet Relay Chat) وبروتوكول نقل الملفات (FTP)... وذلك من خلال محركات بحث (مواقع انترنتية – مزودة بقاعدة بيانات)، google , Yahoo , Altavista , Web top)

Zapper ; arabisât, Ko nous, Nasse.

لقد لاقت شبكة الانترنت إقبالا واسعا إذ قدر عام 2005 عدد المواقع على الشبكة العالمية بأزيد من 70 مليون موقع وحوالي 900 مليون مستخدم (قرابة نصفهم ينتمون إلى مجموعة الدول الثمانية الأكثر تصنيعاG.8)، علما بأن هذه الأعداد في تزايد مستمر، وقد أدى ارتفاع عدد مستخدمي الانترنت، وازدياد المعدل القياسي لنقل المعلومات إلى انخفاض تكلفة الاتصال بالإنترنت في معظم مناطق العالم، بل ومجانية في بعض المناطق[1]

ويعتبر العالم العربي من المناطق الأقل حظا من الثروة الرقمية، وقد يعود ذلك إلى تخلف البنية التحتية والتطبيقات الخدمية العامة والخاصة وكذا محدودية المحتوى العربي خصوصا والجدي عموما، وأخيرا عدم مواكبة التشريعات الرسمية لمستلزمات الاستفادة من هذه الثروة الرقمية

وفيما يخص الجزائر فهي تواجه أساسا صعوبات مالية وتقنية أدت إلى ضعف شبكة الهاتف الثابت، ونسبة امتلاك الحواسيب المنزلية، بنية الاتصال التحتية المحتويات المحلية، المواقع

[1]: عبد الرحمان محجوب حمد، مقدمة في شبكة الأنترنيت، مجلة عالم المعرفة، العدد 145، افريل 2007، ص 55.

والموزعين المحليين، لكنها وبخلاف بعض جيرانها لا تعاني عموما من مشكلة الرقابة على المحتويات الالكترونية[1]

6/ وسائل الإعلام والاتصال بالإنترنت:

تقترح مواقع وسائل الإعلام، تزامنا مع عرض أخر الأخبار خدمتين مكتملتين: الاطلاع على أرشيف المعلومات بالدفع والمجان، وإمكانية الانتقال بسهولة إلى مصادر أخرى للمعلومات، بما في ذلك التواصل مع المحررين أو القائمين على الوسائل فالإنترنت تشكل نقطة تلاقي بين مختلف وسائل الإعلام (مطبوع، سمعي، سمعي بصري) نحو صياغة مشتركة لعرض المعلومة وتصنيفها، ويجعلنا هذا التلاقي نقرأ التلفزيون ونشاهد الراديو والصحافة.

7/ مخاطر الشبكة:

إن شبكة الانترنت كباقي وسائل تكنولوجيا الاتصال الدولي والعالمي تنطوي على سمة مهمة هي التفاعلية، وتساهم في تنشيط العولمة حسب معالم الساحة العالمية الجديدة والمشكلة المطروحة هنا هي في توجهها إلى صياغة ثقافة عالمية قوامها قيم ومعايير الغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب وقولبتها في ثقافة عالمية واحدة لأنها لا تؤمن بالخصوصيات التاريخية والثقافية للأمم ولا بسيادتها السياسية الكاملة عاكسة بذلك إرادتها في الهيمنة على العالم. [2]

وإذا كانت الانترنت تعتبر إحدى أهم ثمار الثورة الاتصالية الأخيرة وأحدثها لكن هذا لا يعني أنها خير مطلق، بل إن لها مخاطر أهمها قدرتها على عولمة توزيع الخدمات غير المادية دون مراقبة فعالة لمضامينها التي قد تثبت دعايات سياسية مغرضة وبرامج لا أخلاقية هدامة، وعلى تسهيل وتوسع تبادل البرامج المقرصنة عبرها؛ مما حمل البعض على

[1]: عبد الرحمان محجوب حمد، مرجع سابق، ص 39.

[2]: سمير يوسف فرحان قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنيت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتطولوجيا، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الغدد 107، الكويت، 2006، ص 89

التفكير في محاولة ابتكار تقنيات برمجية ترميزية تمكنه من تصفية أو تشويش الرسائل والصور التي لا تتوافق مع الذوق العام وقيم وعادات بعض الحضارات، ثم تدعيمها بقوانين ردعية [1]

لكن التساؤل الذي يبقى مطروحا هو: التشويش على من والتقنين ضد من؟ فالشبكة، وإن كانت أمريكية المنشأ، فهي شبكة عالمية ناتجة عن عملية تفاعل ومشاركة عدة أطراف ذات مصالح وثقافات مختلفة

ومهما كانت طبيعة الإدمان، فعالمها يحفل بالسلبيات وبأنواع الشرور والاختراقات القانونية: القرصنة،" الهاكر" غسيل الأموال، المخدرات، القمار، بيع وصناعة الممنوعات السموم والمتفجرات...، الإباحية الجنسية، الإدمان، خرق حرمة خصوصيات الأفراد من قبل خواص أو من طرف شركات التسويق من خلال مسابقات وجوائز، إضاعة الوقت. [2]، ولكن الصفة غير القانونية لهذه الأنشطة الاتصالية غير متفق عليها، فالقوانين المتعلقة بها تختلف من بلد إلى أخر بشكل كبير: فقوانين بعض البلدان الأوروبية، مثل هولندا تسمح بتعاطي المخدرات، فيما تعتبر معظم بلدان العالم هذا الأمر غير قانوني، كما يعتبر عدد كبير من بلدان العالم القمار أمرا مشروعا فيما تعتبره بلدان أخرى مخالفا للقانون عموما وعبر شبكة الانترنيت خصوصا(الولايات المتحدة الأمريكية، مثلا) ومعلوم أن قوانين معظم البلدان المسلمة لا تجيز هذا النوع من الأنشطة [3]

وإذا كانت هذه البلدان تستطيع فرض قوانينها ضمن حدودها الجغرافية، فإنها لا تستطيع فعل ذلك في فضاء إنترنيت العالمي الذي يعج بمواقع منطلقها بلدان أخرى تسمح قوانينها بالكثير من هذه الأنشطة: فالقانون التايواني مثلا لا يعاقب من يصمم وينشر الفيروسات المعلوماتية وكذلك الأمر بالنسبة للصور والأفلام الإباحية لأشخاص غير بالغين (في المواقع الروسية،

[1]: لمرجع نفسه، ص 90

[2]: عقاي محمد، الأنترنيت وعصر ثورة المعلومات، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 118

[3]: عقاي محمد، مرجع سابق، ص 120

النرويجية والنمساوية مثلا) وبالغين (في العديد من مواقع بلدان أخرى) ويسري هذا الأمر، أيضا على نشاطات أخرى مثل غسيل الأموال وترويج المخدرات والجريمة... لأن شبكة إنترنت لا تعترف بالحدود الجغرافية الدولية ولا يمكن حجبها بالكامل عن مستخدميها لأسباب عديدة، أهمها تلك التي أفشلت المحاولات التي جرت سابقا لمنع استقبال القنوات التلفزيونية الفضائية غير المرغوب فيها؛ فالممنوع مرغوب فيه والتحايل حليفها، ولذلك يعتبر الحد الأدنى من القوانين المشتركة بين مختلف دول العالم هو قانون إنترنت الفعلي ويمثله قانون البلد الأكثر تراخيا مع إنترنت، أي" الإباحية شبه المطلقة"، وهذا يعني أنه لن تستطيع أي دولة تطبيق قوانينها الخاصة بإنترنت، (داوبيقى أمامها حل مهم يتمثل في تعزيز خط دفاعها الأمتن: جهاز المناعة الذاتية المعتمد على تقوية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغية التمكن من إنشاء أجيل أكثر نضجا وقدرة على التصدي لسلبيات الانترنت، بالإضافة طبعا إلى مواجهتها تكنولوجيا ورفع تحدي المنحرفين عبر إنترنت بمقارعتهم موقع بموقع أو بالعمل على غربلة معلوماتهم ومواقعهم.[1]

8/ مصادر المعلومات وأدوات البحث والتواصل المعلوماتية الجديدة:

أدت التطورات الأخيرة للمعلوماتية والاتصالات السلكية واللاسلكية إلى ظهور وسائل تكنولوجية جديدة للإعلام والاتصال يستعملها العام والخاص، وتتمثل أداتها الأساسية في الكمبيوتر، وأهمها لحد الآن:

- قواعد البيانات المعلوماتية: رصيد معلوماتي منظم تستغل مضامينه عبر الحاسوب وتحمل عن بعد.
- البريد الالكتروني: نظام اتصالي يقوم بدور صندوق بريدي فوري للرسائل المعلوماتية

[1] عمر موفق بشير العباجي، مرجع سابق، ص 74.

- المحاضرة المدعمة بالكمبيوتر: نظام تفاعلي يستعمل الحاسوب لهيكلة وتخزين ومعالجة النصوص الاتصالات المكتوبة) من طرف مجموعة من الأشخاص وهو يشكل نوعا خاصا من النشرات العمومية أو نصف العمومية

- الفيديوتكس: نظام يسمح بالمعاينة البصرية على موصل للمعلومات الرقمية والبيانات المرسلة من طرف شبكة اتصال معلوماتية سلكية ولاسلكية تجدد باستمرار معطياتها.

- المسجل التماثلي والرقمي، الفيديو ديسك (القرص التسجيلي)، التلفزيون التفاعلي بالكبلات: تكنولوجيات أخرى تسمح بالتفاعل بين المستعمل التكنولوجيا أي الحوار الشخصي بينهما أو الحوار بين عدة أشخاص بواسطة هذه التكنولوجيات. ويتمثل الاتصال بواسطة هذه التكنولوجيات الجديدة في عنصر أساسي هو الكمبيوتر الذي يتيح لمستعملية التفاعل معلوماتيا فيما بينهم بواسطة خدمات معلوماتية متنوعة البريد الالكتروني، قواعد البيانات.

هذا ولقد نتج عن المعالجة المعلوماتية للصوت والصورة ما يعرف في مجال السمعي البصري بالواقع الافتراضي أو التخيلي"(Virtual reality)، والذي يحس فيه الفرد بأنه في بيئة مختلفة وبأنه مندمج اندماجا كاملا مع الآلة، نتيجة رؤيته لصور مركبة توهمه بأنه يشاهد الواقع، إن هذه المشاهد التي تنتجها حواسيب قوية لصور مركبة توهمه بأنه يشاهد الواقع، إن هذه المشاهد التي تنتجها حواسيب قوية جدا تجعل مشاهدها وكأنه مندمج في المشهد المعني الذي يتطور مساره بناء على أوامر المشاهد الذي يبدو مزود بكاميرا تسمح له بالتجول بنظره في مختلف أرجاء محيطه الافتراضي الذي اندمج فيه [1].

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن هذه الثورة المعلوماتية الجديدة شاملة وحاسمة مجتمعيا إلى درجة أصبحت تعتمد كمؤشر لتصنيف وترتيب المجتمعات.

[1]: مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص70.

رابعا : الهاتف النقال (الذكي):

الهاتف المحمول في أيامنا هذه هو واحد من أكثر الأمور الأساسية لكل الأفراد لا يمكن اقناع احدهم بالتخلي عنه؛ فهو من بين أبرز وأحدث وسائل الاتصال إذ نجد الهاتف الخلوي أو ما يصطلح عليه بالهاتف النقال والذي أصبح ظاهرة العصر وحديث العام والخاص والكبار والصغار، لا يكاد تخلو منه جميع المجالس.

1/ تعريف الهاتف النقال:

لقد تباينت تعاريف الهاتف النقال واختلفت نظرا لتعدد خدماته وتنوع مجالات استخدامه، فلكل وجهة نظره الخاصة تبعا لمجاله ودواعيه ومنه سنورد مجموعة من التعاريف التي دارت حول هذا المفهوم.

يعرف على أنه عبارة عن دائرة استقبال عن طريق إشارات ذبذبية عبر محطات إرسال أرضية، تكون طريقة الاتصال فيه عن طريق إدارة متكاملة متمثلة في المحمول الشخصي والخط كارت سيم عن طريق بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المستخدم والبريد الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين.

كما يعرف أيضا على أنه طريق للاتصالات اللاسلكية السريعة [1]

وهو أيضا الجهاز الذي يربط الأشخاص بهواتفهم بشكل دائم ومستمر مما يخلق طريقة جديدة للاتصال والتفاعل والتفاهم.

الهاتف النقال عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة، ونظرا لطبيعة مكوناته الالكترونية واستقلاليته العملية عدم ارتباطه المادي المباشر) فقد يوصف ب "الخلوي"، أو ب "النقال" أو "الجوال" أو "المحمول".

[1]: مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص315.

2/ النشأة والتطور

إن البدايات الأولى لعالم اللاسلكي كانت مع أول إرسال هوائي الإشارة لاسلكية كهربائية عبر المانش سنة 1899 ثم عبر المحيط الأطلسي سنة 1900 بفضل الإيطالي "ماركوني".

والهاتف النقال الحالي هو الشكل المتطور للهاتف التقليدي" الثابت" أو " الخيطي" الذي طرفياته موصولة بشبكة من الخيوط لا تسمح بنقله إلا لمسافات محدودة، ومع ذلك فكليهما سمح في حينه بظهور ممارسات اجتماعية وأشكال تنظيمية مهنية جديدة. وترجع بداياته الأولى لنقل الرسائل عن بعد إلى ما كان يعرف باسم التلغراف الضوئي شابي Chappe[1] 1793) ثم التلغراف الكهربائي (مورس 1837)، فمن خلال التلغراف الكهربائي تم إدخال معايير تقنية قياسية اعتمدت أبجدية مورس كنظام ترميز مشترك يسر ظهور شبكات اتصال دولية بعدما كان التلغراف الضوئي (البصري على العموم وطنيا ويعتمد على شبكة من أعمدة ضوئية معلقة تتابعيا(نظام السمافور: semaphore) وبعدما استخرج "غراهام بل" براءة اختراع الهاتف عام 1876 انتشرت أجهزته بسرعة حيث أصبح، وبخلاف التلغراف، يسمح بالاتصالات بين الخواص، أما أصول الهاتف اللاسلكي فترجع إلى ظهور المذياع الهاتفي (Radiotéléphone) الذي نتج عن تطور التلغرافيا اللاسلكية في أوائل القرن العشرين، وبعد ظهور أول شبكة اتصالية راديوفونية محدودة (عام 1928 في انجلترا) استمر البحث في مجال اللاسلكي لتحسين النوعية والمدى حيث تم عام 1948 اكتشاف طريقة جديدة يسرت الاتصال بكل من لديه جهاز خاص، ثم طورت أنظمة هاتفية وطنية تسمح لعدد محدود من المواطنين الأغنياء الانتفاع بخدماته، وذلك قبل أن تنخفض أسعاره وينتشر جماهيريا

اختراع "ماركوني" كان موجه أساسا للبحارة الذين كانوا يعانون من صعوبة الاتصال بالمحطات الأرضية ونقصا حول الأخبار الجوية، وفي سنة 1906 اخترع "دي فورست"

[1]: حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مرجع سابق، ص 142

مصباح الحيور فاسحا المجال للتطور التلغرافي بسرعة، وانتقاله إلى مرحلة الراديو فانية مرحلة المذياع الهاتفي)، وبعد هذه المرحلة استمر البحث في مجال اللاسلكي لتحسين النوعية والمدى فظهرت أول محطة إذاعية سنة 1920 ثم تلاها بعد ذلك ظهور أول شبكة للراديو سنة 1928 في انجلترا التي أنشأت سنة1948 طريقة جديدة تمكن الاتصال بكل من لديه جهاز خاص ؛ وقد كانت فرنسا واحدة من المحركين الفاعلين للراديو تلفون "Radiotéléphone" حيث أنها ومنذ 1956 كانت مجهزة بنظام تليفون عملياتي له علاقة بالعمليات الحربية وضع من طرف مجموعةThomson)

الفرنسية يسمح لعدد محدود جدا من المستعملين (حوالي 1500) من الانتفاع بالخدمات وبأسعار جد مرتفعة بالنظر إلى حجمه الكبير.

وفي عام 1978 دخلت الولايات المتحدة الأمريكية دوامة الهاتف الخلوي من النظام الأمني Mobile phone system الذي عد حوالي 3000 طيار مشترك لكن ولدوافع أمنية تدخل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر Jimmy carterوأوقف اندفاع هذا النظام بعد فترة قصيرة من بداية تشغيله..[1]

أما في أوربا فقد ازداد الاهتمام بضرورة تطوير هذه التكنولوجيا بإنشاء شبكات خاصة بعامة الشعب فكانت دول الشمال أول من تفاعل مع ظهور نموذج" Telephone mobile analogique"، الذي أصبح فيما بعد أول خدمة راديو تلفونية خلوية في العالم أخرجت بريطانيا من بعد ذلك نظام Total Access Cellular System(TACE) المتفرع عن نظام AMPS الذي وصل عدد المشتركين فيه إلى 3 ملاين مشترك عبر جميع أنحاء العالم، وفي الوقت نفسه أنظمة خاصة أخرى بدأت تظهر في دول مختلفة فكان لكل بلد شبكاته وتقنياته الخاصة، غير أن جميع هذه الأنظمة كانت تشترك في مجموعة من السلبيات

[1]: فوضيل دليو: مرجع سابق، ص135

ومع التطور البطيء والمحدود للراديو فون وازدياد حاجة الدول لخدمة أكثر تطورا أو فعالية ذات تغطية وطنية شاملة، قررت عشرين دولة أوربية في مؤتمرها المنعقد عام 1982 في بروكسل تكوين لجنة مشتركة لإنشاء شبكة جديدة الاتصالات اللاسلكية، وتم وضع البذور الأولى لظهور global system for mobil GSM commination)، (د) هذا النظام الجديد الذي يتمتع بمجموعة من الامتيازات، هو نظام مشترك بين عدد كبير من الدول الأوربية الأمر الذي يسهل عمليات معايرة وتقنين.

التجهيزات واللوازم والعتاد ومنه تحسين الخدمة، واستعماله التكنولوجيا الرقمية ما يضمن السرعة والنوعية والسرية والراحة في الاتصال.

وكان أول اتصال بين مركزين ثابت وجهاز نقال GSM اختباري تجريبي في جوان 1991، وفي أكتوبر 1991 أنشئت شبكةSMرسميا، وكان الاستخدام الأول للهاتف النقال لرجال الأعمال والنخبة والذي سمي آنذاك بلعبة الكبار بسب ارتفاع كلفة الأجهزة والخدمة؛ كما يوفر الهاتف المحمول احدث المعلومات والبيانات التي تهمهم

على مدى 24 ساعة، وكانأول من اقتحم المجال مجموعة تيرنر للبث بالاشتراك مع شركة نوكيا لتصنيع الهواتف المحمولة، وقدمت خدمة فريدة من نوعها أطلقت عليها (CNNMOBIL)، واجتذبت هذه الخدمة بعد ذلك كثيرا من شركات الكوابل ومقدمي خدمات الفيديو تحت الطلب والتلفزيون، الذين وجدوا أنها ستكون مجالا يستحق تخصيص مزيد من الوقت والمال للاستثمار في المجال البث الرقمي التي تدعم تلك الصناعة

عموما يمكن القول أن الثمانينيات هي البداية الحقيقية لانتشار الهاتف الخلوي بشكل ملحوظ في مختلف أنحاء العالم سوآءا في الولايات المتحدة الأمريكية أو في أوربا لا سيما في بريطانيا أو الدول الأسيوية وخاصة اليابان، وأن أول اتصال تجاري كان في الولايات المتحدة

الأمريكية في مدينة شيكاغو عام 1983، وقد سبقه نظام اقل تطورا في السبعينيات في اليابان.[1]

ولقد أدت المنافسة القوية على الساحة المحلية والعالمية إلى نمو وتسارع في قطاع الهاتف الخلوي والي تدني في الأسعار مع تحسينات كبرى في نوعية الأداء فتحول

الهاتف النقال من دوره الأساسي كخدمة باهظة الثمن يستفيد منها رجال الأعمال وحدهم إلى وسيلة اتصالية عادية متداولة كسائر الأجهزة الأخرى.

ومن الأنظمة الرائدة في هذا المجال للهاتف النقال "سون" الفرنسية (1958) ثم النظام الهاتفي الأمريكي(AMPS) عام 1978، تلاهما نموذج دول الشمال الأوروبي (NMT) معتمدا على نظام الهاتف التماثلي المتحرك، والذي أصبح حينها أول خدمة راديو هاتفية عملياتي خلوية في العالم، بعد ذلك ظهر في بريطانيا النظام الخلوي الشامل (TACs) المتفرع عن نظام(AMPS)، تلاه ظهور عدة أنظمة اتصالية هاتفية وطنية مختلفة التقنيات والمعايير الاتصالية ونمط الأجهزة، مما قلل من فاعلية الاتصالات الدولية، وهو ما دفع بمعظم الدول الأوروبية إلى تكوين لجنة مشتركة عام 1982 كلفت بالعمل على إنشاء شبكة جديدة للاتصالات اللاسلكية تسمح باعتماد نظام رقمي مشترك وبمعايرة وتقنين تجهيزاته، وفي أكتوبر 1991 أعلن رسميا عن ظهور النظام الأوروبي الشامل للاتصالات المتحركة (GSM) الذي لاقى رواجا كبيرا في مختلف أنحاء العالم منذ 1998 بعدما جهزت شبكته العالمية بأنظمة راديورسالية بفضل 66 قمرا تغطي جميع مناطق العالم، ونتيجة لذلك انتشرت الهواتف النقالة بكثرة ليتجاوز عددها الحالي المليار وحدة موزعة بشكل متفاوت بين مختلف دول العالم وتأتي في مقدمتها الصين وأمريكا واليابان.

أن خمس سكان العالم يمتلكون جهازا للهاتف النقال عام 2006 وفي الوقت الحالي، خاصة أوروبا قد ترتفع النسبة لتتجاوز 100%، أي أكثر من هاتف نقال واحد لكل شخص. ومما

[1]: مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 459

سيساعد على ذلك سهولة وسرعة تبادل البيانات لاسلكيا بين الهواتف النقالة ذات الشاشة الصغيرة وخاصة بعدما طور مقياس أو بروتوكول التطبيقات اللاسلكية "الواب : Wireless Application Protocol) " (Wap)، وهو شبيه بالبروتوكولات الموجودة في شبكة الانترنت، ومن طرق عمل (Wap) "خدمة الرسالة القصيرة"(short message service) وهناك تقنيات أخرى ذات الاستخدام المتعدد، مثل Bluetooth" التي تعتمد على تعديل موجات الراديو قصيرة المدى لتبسيط عملية التواصل بين الهواتف النقالة وبين الانترنت وبينها وبين الوسائط الاتصالية الأخرى داخل وخارج المنزل؛ وتقنيات أخرى ذات الاستخدام الشامل والسريع، مثل"UMTS" التي دخلت حيز التسويق عام 2002، ولذلك أصبح الهاتف النقال في تفاعله متعدد الوسائط(MultiMedia) ينقل النص والصوت والصورة المتحركة والأخبار في حينها وكذا البرامج الإذاعية والتلفزيونية

إن إمكانيات التطبيق العملي لتقنيات انتقال المعلومات ومعالجتها عبر بعض تقنيات الهاتف النقال تتميز بهامش تطور وبمجال تطبيقي واسعين جدا[1].

3/ أجيال الهاتف النقال:

3-1: (الجيل الأول)G1 :

هو الاسم الذي يطلق على الجيل الأول من شبكات الهاتف المحمول، تستخدم هذه الأنظمة التماثلية المقاسم التكنولوجية، وعملت بشكل رئيسي في نطاقات الترددات MHz

800 – 900 . وكانت شبكات ذات قدرة ضعيفة، لا يمكن الاعتماد عليها لها العديد من السببيات كسوء نوعية الصوت، وضعف الأمن. تم انشاء الشبكات الأولى للهاتف المحمول لتطوير الأنظمة الخلوية، وأنها تعتمد على شبكة استقبال وزعت للتواصل مع الهواتف النقالة، وكانت هواتف الجيل الأول تماثلية، وتستخدم للمكالمات الصوتية فقط، وأحيلت إشاراتها بواسطة طريقة تعديل التردد.

[1] مهنا فريال، مرجع سابق، ص460.

هذه الأنظمة عادة ما تخصص 25 ميغاهيرتز وتيرة واحدة لفرقة إشارات ترسل من الخلية المحطة الأساسية إلى سماعة الهاتف، والثانية 25 ميغاهيرتز مختلفة للإشارات التي يتم إرجاعها من الهاتف إلى المحطة الأساسية. [1]

3-2: الجيل الثاني G2 :

والمرحلة الثانية من مراحل انشاء شبكات للهاتف المحمول هي المرحلة المنطقية في تطوير الأنظمة اللاسلكية بعد G1، وأنها أدخلت للمرة الأولى نظام الهاتف المحمول التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية البحتة التي زادت حجم الطلبات على الشبكات، وخصوصا في المناطق ذات الكثافة السكانية داخل المدن، واستخدمت أساليب متطورة

على نحو متزايد لمعالجة عدد كبير من المكالمات، وبالتالي تجنب مخاطر التدخل في المكالمات. وعلى الرغم من أن العديد من المبادئ التي ينطوي عليها نظام آG تنطبق أيضا على G2 فكلاهما استخدم بنية الخلية نفسها، وهناك أيضا اختلافات في الطريقة التي يتم التعامل مع الاشارات والشبكات ف G1 ليست قادرة على توفير المزيد من الميزات المتقدمة التي تمتاز بها نظم G2، مثل هوية المتصل والرسائل النصية في شبكات GSM 900، على سبيل المثال، يتم استخدام الترددات اثنين من 25ميغاهيرتز [2]

3-3: الجيل الثاني المحسن:G2

G2. 5 (الجيل الثاني المحسن) هو مصطلح عام يستخدم للإشارة إلى مستوى الشبكات افضل للهاتف المحمول التي تقع في مكان ما بين G2 و G3، تم الاطلاع على تطور G2 5 . كخطوة نحو الجيل الثالث G3، التي كانت بدافع من الطلب على خدمات الحصول على أفضل البيانات والوصول إلى الإنترنت، وهذا الجيل جيل يوفر معدل بيانات أعلى

[1] عبير شفيق الرحباني : **الاستعمار الالكتروني والإعلام** ، ط 1، دراسات للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 2015 ، ص 110-112.

[2] مهنا فريال، مرجع سابق، ص470

وقدرات إضافية في تطور الاتصالات المتنقلة، و2.5G ليست استثناء لأنه يوفر خدمات أسرع من G2، ولكن ليس كما تقدمه أنظمة الجيل الثالث G3 الأحدث وخدمات G2 .

5 أبطأ عدة مرات من خدمة الجيل الثالث G3 من الناحية التقنية 5 . G2 تمتد قدرات نظم G2 من خلال توفير ميزات إضافية، مثل اتصال حزمة تبديل (جي بي آر إس) في نظام GSM TDMA، وتعزيز معدلات البيانات(HSCSD و EDGE).

هذه التحسينات في نظم 5 . G2 كتوزيع البيانات بسرعة 64–144 كيلو بايت في الثانية، والتي تمكن هذه الهواتف من ميزة تصفح الإنترنت، واستخدام الملاحة والخرائط الملاحية، والبريد الصوتي، والفاكس، وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني).

3–4: الجيل الثالث.G3:

شبكات الجيل الثالث للهاتف المحمول هي آخر مرحلة في تطور تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية، لها ميزات كبيرة فأنظمة الجيل الثالث G3 تمتاز على أنها تقدم معدلات أعلى لنقل البيانات وتوفر قدرة متزايدة، الأمر الذي يجعلها مناسبة لتطبيقات بيانات عالية السرعة، وكذلك بالنسبة للمكالمات الصوتية التقليدية وفي الواقع فقد تم تصميم أنظمة الجيل الثالث G3 لمعالجة البيانات، ومنذ ذلك يتم تحويل الإشارات الصوتية إلى بيانات رقمية، ويجري تناول هذه النتائج في الكلام مع الكثير بنفس الطريقة مثل أي شكل آخر من أشكال البيانات. أنظمة الجيل الثالث تستخدم حزمة تبديل التكنولوجيا، والتي هي أكثر كفاءة وأسرع من أنظمة المقاسم قدراتها. لكنها لا تتطلب بنية تحتية مختلفة نوعا ما عن نظم G2.

مقارنة مع الهواتف المحمولة في وقت سابق على الهاتف G3 يوفر العديد من الميزات الجديدة، وإمكانيات خدمات جديدة تكاد تكون بلا حدود، بما في ذلك تطبيقات شعبية كثيرة مثل البث التلفزيوني والوسائط المتعددة والمؤتمرات عن طريق الفيديو وتصفح الإنترنت والبريد الإلكتروني، والترحيل، والفاكس، والخرائط الملاحية

وكانت اليابان أول دولة تدخل نظام الجيل الثالث G3، لان اليابانيين كانوا تحت ضغط شديد من الشهية الواسعة للهواتف النقالة الرقمية. خلافا للأنظمة GSM، والتي طورت طرق مختلفة للتعامل مع الطلب على الخدمات المحسنة، وكانت اليابان في مرحلة تعزيز . G2 5 لردم الفجوة بين G2 و G3، وهكذا كان ينظر إلى الانتقال إلى مستوى جديد كحل للمشاكل الملاحظة في قدراتها

ومن المسلم به عموما أن CDMA هو انتقال التكنولوجيا المتفوقة، عند مقارنته إلى التقنيات القديمة المستخدمة في شبكات GSM / TDMA . WCDMA، وهي نظم أكثر كفاءة، وذلك لأن تقنية CDMA تمكن جميع المحطات الأساسية لاستخدام نفس التردد في نظام WCDMA، يتم تقسيم البيانات إلى حزم منفصلة، والتي تنتقل بعد ذلك باستخدام علبة تبديل التكنولوجيا، ويتم تجميع الحزم في التسلسل الصحيح في نهاية الاستقبال عن طريق استخدام التعليمات البرمجية التي يتم إرسالها مع كل علبة WCDMA لديها مشكلة محتملة، بسبب حقيقة أنه لا يمكن في وقت واحد أكثر من مستخدم التواصل مع المحطة الأساسية، وهي ظاهرة تعرف باسم "تنفس الخلية".

3-5: الجيل الرابع:

هذا النظام هو أكثر موثوقية G4، في أيامنا هذه، وقد بدأت بعض الشركات تطوير نظام الاتصالات G4، وهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون معدل الإرسال عالية تصل إلى Mbps200 ، يمكن نقل المزيد من البيانات في الهاتف المحمول. بحيث يمكن للG4 النقالة أن تجلب المزيد من الراحة للناس[1].

2/ مكونات الهاتف النقال:

يتكون الهاتف النقال من مجموعة من المعدات المادية والبرمجيات:

- الشاشة:

[1] فوضيل دليو: مرجع سابق، ص140.

وهي ذات طاقة استيعابية تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة أسطر للكتابة والصور والرسوم.

- لوحة المفاتيح متعددة الوظائف (اتصالية ووقائية).
- ذاكرة: متعددة الوظائف أيضا(التسجيل، التخزين، الفهرسة...).
- البطارية:

القابلة للشحن والتغيير ويتراوح عمرها العام ما بين 33 ساعة و450 ساعة ووقت اتصال فعلي متواصل أقصاه ثماني ساعات.

3/ مجالات استخدام الهاتف النقال:

بعد تطوير الشبكة العالية للاتصالات اللاسلكية (GSM) أصبح الهاتف النقل كوسيلة اتصال متعدد وسريع يستغل في الكثير من نواحي حياتنا اليومية العامة والخاصة.

المجال التجاري: أصبحت التجارة بواسطة الهاتف النقال متيسرة وذلك في سياق ما يعرف بالتجارة الالكترونية(e – commerce)، حيث حل محل الكومبيوتر كوسيلة اتصل بالأسواق العالمية وإنجاز العمليات التجارية دون التقيد بالمكان والاستفادة من الخدمات البنكية المصرفية، كما تستخدمه الشركات الدولية للطيران في تسجيل الحجوزات وفي تقديم خدمة الاستعلام عن الرحلات ومواعيدها.

المجال الأمني: يستخدم الهاتف النقال بعد تجهيزه بنظام جديد صمم خصيصا لدوريات الشرطة في المجالات الأمنية والوقائية.

المجال الصحي: طورت نماذج لتقنيات الاتصال النقال خاصة بالأطباء ونظم الرعاية الصحية وخاصة أثناء تنقلاتهم وزياراتهم الميدانية للمرضى، حيث تتبادل المعلومات ونتائج الفحوصات مع المراكز الصحية وزملاء المهنة[1].

[1] فوضيل دليو: مرجع سابق، ص145

المجال التعليمي: قد يستعمل الهاتف النقال في الإرشاد والتعليم خارج المدرسة للصغار والكبار في التعليم الموازي والرسمي.

4-مخاطر الهاتف النقال وأضراره:

لقد صاحبت انتشار الهواتف النقالة ضجة إعلامية كبيرة حول المخاطر والأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التي قد يلحقها بمستعمليه[1].

الأضرار الصحية:

تثير الكثير من الشخصيات والمؤسسات والجمعيات الطبية بعض المخاوف حول الأضرار الصحية المحتملة التي يمكن أن يتسبب فيها استعمال أجهزة الهاتف النقال وذلك بسبب الطاقة المشعة من هوائي الهاتف الذي يكون قريبا من رأس الشخص أثناء عملية التهاتف، وقد حاولت بعض البحوث الربط بين هذه الإشاعات وعدد من الأعراض والاضطرابات الفيزيولوجية كالصداع والسخونة وارتفاع ضغط الدم والسرطان؛ بل إن بعضها ربط بينها وبين إصابة بعض الأعضاء الداخلية الكليتان الأعضاء التناسلية...) القريبة من منطقة تعليق الهاتف النقال (الحزام الذي يتوسط جسم الإنسان)، كما أثار بعض الأخصائيين مزيدا من المخاوف حول الهواتف النقالة إذا كان مستعملوها من الأطفال والشيوخ لأن أنظمة مناعتهم أضعف ومعروف أن منشأ هذه المخاوف يعود إلى عام 1993 بعدما ادعى أمريكي في مقابلة تلفزيونية أن زوجته ماتت بسبب ورم في المخ نتيجة كثرة استعمالها للهاتف النقال فانتشرت مخاوف مستعمليها ومنتجيها بسرعة فائقة[2]

ولكن الأوساط العملية الرسمية تبقى منقسمة لحد الآن وذلك لافتقادها للدليل القاطع بسبب قلة الدراسات وخصوصية حالات دراستها مما يجعل تعميم نتائجها أمرا غير منطقي، هذا بالإضافة إلى بعض التطمينات الصادرة عن بعض اللجان والمعاهد الدولية المتخصصة في

[1] محمد خالد شاهين، **شبكات الهاتف الخلوي**، الموسوعة العربية الإلكترونية، المجلد الحادي عشر، سوريا، ص573.

[2] سهير جاد، مرجع سابق، ص120.

موضوع الإنسان والإشاعات والتي تؤكد أن التعرض لمجالات الترددات اللاسلكية الصادرة عن النقال غير مضر لصحة الإنسان، إذا لم يتجاوز حدود ومعدلات معينة، ونظرا لكون الاشتباه قائما والخطر محتملا فالحيطة واجبة لذلك ينصح بتحديد فترة الاستخدام وإغلاقه في حالة عدم الاستخدام.

الأضرار النفسية والاجتماعية:

إن انتشار المفاجئ والسريع للهاتف النقال في كثير من المجتمعات جعلت البعض يهتم به كنوع أو كغاية في حد ذاته وليس كوظيفة، وهو أمر يحدث عادة مع المبتكرات الجديدة الموجهة للاستعمال الجماهيري (الكمبيوتر، الانترنت...)

ومعروف أيضا أن مثل هذه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أحدثت تغيرات سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي بعض القيم والمبادئ العزلة التشتت الذهني... نتيجة الاستغناء عن التنقل والتعامل مع أكثر من قناة معرفية في وقت واحد أو في أوقات متقاربة جدا... ولذلك ينصح بالتقليل من استعماله وإغلاقه عند الانشغال بأمور جدية.. ومنها قيادة السيارات

– استنزاف جيوب الأفراد حيث نجد في البيت الواحد العديد من أفراد الأسرة من لديه هاتف نقال وهذا ما يؤثر على الجانب الاقتصادي للأسرة، حيث نلاحظ في بعض الأحيان أن الفرد قد يتخلى عن بعض الأشياء الأساسية في مقابل شحن الهاتف النقال، وهذا ما أصبح يرهق كاهل الأفراد ويزيد من عبء الحياة.

– المساهمة في زيادة الاغتراب الاجتماعي والقضاء على العلاقات الاجتماعية الحقيقية نتيجة لكثرة استخدام الهاتف النقال، وهذا ما يساعد على كثرة الاتكالية داخل المجتمع وقلة الديناميكية.

– وقوف الهاتف النقال وراء العديد من القضايا الاجتماعية والأسرية من مشاكل زوجية وتفكك أسري.

– استخدام الهاتف النقال للمعاكسة وهذا شيء معروف عند الكل بان الهاتف هو أحدى الوسائل الرئيسية في طريقة التعارف بين الشباب والبنات والتواصل فيما بينهم[1].

5– ايجابيات الهاتف النقال :

للهاتف النقال العديد من المزايا والايجابيات سنحاول حصر أغلبها في النقاط التالية:

– إيصال الرسائل: فالكلمات والرسائل التي يتبادلها المتخاطبون تتنقل بسرعة والى مكان يريد المرسل أن يرسل إليه رسالته، مع تلقي الردود في الحين.

– الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة والمزودة بكاميرات دقيقة.

– التسلية والترفيه عن طريق الألعاب الموجودة في الهواتف

المحمولة.

– الاستماع إلى الموسيقى والراديو والفديوات.

– قراءة الكتب الالكترونية.

– تحديد المواقع والأماكن عن طريق برنامج GPS.

– معرفة مواقيت الصلاة.

– الاتصال بالإنترنت وتحميل البرامج.

– يساعد على تثمين وربط العلاقات بين الأشخاص، فعن طريق الهاتف النقال يستطيع الأقرباء والأصدقاء الاتصال وجعل القريب بعيد.

– يمثل حلقة وصل تجمع الناس وتسهل من عملية تواصلهم.

[1] عبدالله بوجلال وأخرون، مرجع سابق، ص130.

6- الأنظمة الاتصالية القائمة على الهاتف:

هناك تقنيات عديدة قائمة على الهاتف تتيح الحوار بين الطرفين يرى كل منهما الأخر كما أن هناك طريقة لربط الأفراد ببعضهم البعض الآخر، وذلك عبر تبادل رسائل في اتجاهين يرقمها الطرفين على مراكز حواسيب رئيسية وتعد هذه التقنيات خطوة أخرى نحو الأمام بالنسبة للهاتف التقليدي، لأنها تتيح لشخصين أو أكثر موجودين في مكانين مختلفين أو أكثر، في أن يجروا اتصالات فيما بينهم.

وفي حين أن هاتف الاجتماعات السمعية يتطلب أن يكون جميع المتصلين موجودين في لحظة الاتصال، فإنه عبر هاتف الاجتماع الحاسوبي، يمكن المتصلين أن يرسلوا رسائل دون أن يكون جميع المشاركين موجودين في ذات اللحظة في مواقع الاتصال.

أما الاجتماع الهاتفي البصري، فإنه يتيح بطبيعة الحال لمتصلين أو أكثر أن يسمع وأن يرى بعضهم البعض الآخر.

وتربط الخطوط الهاتفية الأشخاص في اجتماع هاتفي تلفزي، وتربط هذه الخطوط نفسها، الموصولة بالحاسوب، المشتركين في اجتماع هاتفي مرئي(télématique) ويعد الاجتماع الهاتفي المرئي عملية أكثر تعقيدا، إذ يتطلب وجود غرفة مرتبطة عبر الكابلات ومجهزة على غرار استوديو تلفزي مع مونيتور وميكروفونات وكاميرات فيديو.

خامسا: الأقمار الصناعية:

1/ الأقمار الصناعية وسيلة الوسائل الالكترونية:

إنها في الحقيقة ليست وسيلة اتصال عادية مثل باقي الوسائل، بل تعتبر وسيلة لهذه الوسائل ومن أهمها؛ فالبرامج التلفزيونية والإذاعة والمكالمات الهاتفية... لم تبلغ ما بلغته من سرعة ووضوح وسعة انتشار إلا بفضل الأقمار الصناعية[1]

[1] قدري جان تودسك، مرجع سابق، ص135.

إن الوظيفة الأساسية للأقمار الصناعية هي استلام الشارة أو الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية، ثم تغيير ترددتها وتضخيمها قبل إرسالها مرة ثانية على المحطات الأرضية ومنها إلى محطة الإرسال التلفزيوني، فهوائيات الاستقبال المنزلية ومباشرة إلى المنازل المجهزة بالبارابولات في حالة البثي المباشر بدأت الأبحاث عن الأقمار الصناعية عام 1953 في الاتحاد السوفييتي (السابق) حيث ناقش علماؤه إمكانية استخدام أقمار صناعية معلقة في ارتفاع كبير فوق خط الاستواء لاستقبال البرامج التلفزيونية وتقويتها، وتمكنوا أربع سنوات بعد ذلك (1957/ 10 / 4) من إطلاق القمر الصناعي" سبوتنيك رقم واحد"، ليقوم بعدة دورات حول الأرض معلنا بذلك نقطة الانطلاق لكشف الطاقات في الغطاء الخارجي والسباق السوفيتي الأمريكي لغزو الفضاء.

بعدها حاولت الولايات المتحدة الأمريكية رفع التحدي الفضائي الجديد فكثفت جهودها في مجال البحوث الاتصالية في استخدام القمر الصناعي، حيث تمكن معمل السلاح البحري من نقل الاتصالات من واشنطن على جزر هاواي" مستخدما القمر الحقيقي كعاكس لموجات الراديو، ومن إطلاق أول قمر صناعي(Explorer) في نهاية يناير 1958، ولكنها لم تتدارك تفوق الاتحاد السوفيتي في مجال الفضاء إلا بعد عشرية كاملة من الزمن، بعدها اشتدت المنافسة وتوالى إرسال الأقمار الصناعية بوتيرة أكبر التشتغل في أغراض شتى الى حد تحقيق البث المباشر على المنازل الفردية في منتصف الثمانينات) وتوفير خدمات شخصية للمشتركين تشمل الهاتف النقال، الفاكس التلكس، الانترنت.

أما بالنسبة للاستخدام الإذاعي ثم التلفزيوني للأقمار، فقد بدأ في وقت مبكر واكب تقريبا استعمال الأقمار الصناعية نفسها التي نشطت في الستينات، ثم توالت الأبحاث عن إمكانية استخدام هذه الأقمار في أغراض متعددة، ومنها التعليمية والاقتصادية والعسكرية والتجارية... ولقد أفضت مؤخرا الجهود المشتركة لأمريكا روسيا، أوروبا الغربية إلى العمل على بناء محطة فضائية دولية مؤهلة للسكن .(InternationalSpaceStation)

2/ استعمال الأقمار الصناعية:

إن استعمال الأقمار الصناعية لا يقتصر على الاتصال التلفزيوني بل تعداه المجالات أخرى شملت تطبيقات متنوعة، فالعدد الكبير للأقمار الصناعية وإمكانيتها التكنولوجية العالية مكناها من مسح الكرة الأرضية مرتين يوميا و إرسال إشارات مضخمة أو مركزة ومحددة ومعلومات دقيقة وفورية لأجهزة الاستقبال الأرضية ووسع من دائرة استعمالها الراديو والهاتف والتنقيب عن الثروات... وحتى حركة المرور والمواصلات، وبدقة تقارب المتر الواحد، ويعتبر نظام ال-"GPS" الأمريكي الأكثر تطورا في هذا المجال.

وعلى العموم يمكن تلخيص أهم استعمالات الأقمار الصناعية فيما يلي:

2-1: التلفزيون والراديو: يستعمل القمر الصناعي في النقل التلفزيوني المباشر للأحداث التي لها سمة دولية

2-2: الاتصال الهاتفي: لقد سهل القمر الصناعي الاستعمال الهاتفي بين الدول المشتركة وذلك ابتداء من 1968، حيث أصبح الاتصال الهاتفي مؤخرا فوريا، قليل التكلفة، عديم الاضطرابات والتشويش، متنقلا ومتعدد الخدمات.

2-3: الخدمات البريدية والإلكترونية والمعلوماتية: لقد مكن استعمال الأقمار الصناعية تبادل الرسائل الإلكترونية، الفاكسات والتكلسات وجميع الخدمات التي تتيحها شبكة الإنترنت التفاعلية.

2-4: **الخدمة التجارية وإدارة الأعمال والصناعات:** سهلت الأقمار الصناعية الخدمات الشركات الطيران الدولية والملاحة البحرية والبرية، وذلك بمدها ببيانات حية عن الأرصاد الجوية وخرائطها وأنسب الطرق السيارة وتسهيل عملية الحجز وغيرها[1].

[1] حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص145.

2-5: **التنقيب عن الثروات:** تمكن الأقمار الصناعية من تحديد أماكن الثروات المعدنية الموجودة في باطن الأرض أو في البحار، ومن معرفة الأماكن الأكثر ملائمة للزراعة عموما ولأي نوع منها خصوصا، فهي في أعماق الأرض عن طريق الاستشعار عن بعد.

2-6: **الأهداف العسكرية:** يسهل القمر الصناعي عملية التجسس الفضائي بالتقاط الصور وبثها فوريا، قبل وأثناء وبعد العمليات الحربية، كما يستعمل نظم الاستشعار كنظم للإنذار المبكر ضد احتمال هجوم مباغت من طرف العدو.

2-7: **الدراسات البيئية:** ترصد الأقمار الصناعية التصحر وتدرس تلوث الهواء والمياه، كما تجمع المعلومات الضرورية عن الموارد الطبيعية والغطاء النباتي والقشرة الأرضية والغلاف الجوي.

2-8: **الدراسات الفلكية:** تحمل الأقمار الصناعية على متنها تلسكوبات لرصد ووصف وقياس أبعاد الشمس، والسحب والنجوم والمجرات في أعماق الكون وأطرافه البعيدة.

اولا: مفهوم البداوة وخصائصها

1- تعريف البداوة

البداوة هي نمط من أنماط الحياة المجتمعية، توجد أو تسود بوجه خاص في المجتمعات البدوية – القبلية أو العشائرية – محلية كانت أم قومية أم عالمية، وتعتبر ظاهرة البداوة بداية التكيف الاجتماعى لكل من الفرد والجماعة والمجتمع مع الظروف البيئية الصعبة والقاهرة التي أحاطت بمختلف وحدات المجتمع البدوى، وارتكز ذلك التكيف سواء بالنسبة للإنسان أم الجماعة أم المجتمع، على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والنظم التي مكنت ذلك المجتمع القبلى في النهاية من أن يحيا ويستمر على الرغم من كل الظروف الصعبة والقاهرة، وبصفة خاصة ظروف عدم الاستقرار والعزلة شبه التامة المفروضة عليه[1].

2- تريف المجتمع البدوي والبداوة

ولأن موضوعنا يركز على المجتمع البدوي بوصفه مجتمع تقليدي فإنه يتطلب بداية التطرق لمفهومه، إذ يمكن القول أن المجتمع البدوي هو من تلك المجتمعات البدائية التي تعيش في العصر الحاضر حياة تقليدية تمتاز بالبساطة وعدم التعقيد، فضلا عن تشابك النظم والعلاقات الاجتماعية وتعدد وظائفها، ويمثل حالة حضارية أقل تقدما لو قورنت بحالات حضارية أخرى متقدمة سواء كانت قديمة أو حديثة.

و يعرف كذلك على أنه مجموعة من الناس التي تمتاز بتنقلها المستمر وبالحياة التقليدية البسيطة ذات النظم والعلاقات الاجتماعية اللانظامية، حيث البداوة أسلوب لحياة اجتماعية قوامها التفاعل بين الفرد والجماعة من جهة والبيئة الطبيعية من جهة أخرى، وهذا التفاعل الاجتماعي مع ظروف البيئة يكون وفقا لعادات وتقاليد ونظم اجتماعية تمكن المجتمع البدوي من العيش والبقاء، ولذلك فإن البداوة تعتبر نمطا ثقافيا لمجتمع معين هو المجتمع البدوي.

[1] صلاح الفوال – علم الاجتماع البدوي – الطبعة الثانية، دار النهضة العربية – القاهرة – 1978، ص 30.

فالمجتمع البدوي يقوم على التنقل الدائم لأعضائه في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة من ناحية وعلى كفاية الوسائل المستعملة في استغلالها من ناحية وعلى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر من ناحية أخرى .فالبداوة تعني الترحال وعدم الاستقرار في مكان ثابت[1].

وأن المجتمعات البدوية مجتمعات تقليدية تعتمد على مجموعة من النظم والعلاقات المتشابكة ويقل فيها التخصص إلى أدنى درجة ممكنة عكس المجتمعات الحديثة وبالتالي فالمجتمع البدوي هو ذلك الذي يضم تلك المجتمعات التي تحيا حياة تقليدية تتميز بالبساطة وعدم التعقيد، فالبدو يرتبطون بالقرابة والأنساب، ولذلك كانت العصبية خاصية جوهرية من خصائص البدوي، فالعصبية ضرورة في الحروب والدفاع وحماية القبيلة كما فرضت عزلة البدو الحفاظ على أنسابهم دون الاختلاط فأصبحت العصبية في القبائل نقية خالية من شوائب الدخول في أنساب متشابكة الأصول والفروع ،ومن أهم الوظائف التي تقوم بها العصبية في نظم البداوة ،هي وظيفة الحرب والدفاع عن القبيلة ،ففي العصبية قوة ضغط اجتماعي تدفع الناس على التضامن لصالح القبيلة ضد العداوات الخارجية ، فالعصبية كما يقول ابن خلدون تنتج سلطانا وجاها وشرفا. ومن أنماط العصبية ،ما يتصل بالعائلة ،فتصبح العصبية عائلية حين يتضاعف أفرادها للدفاع عن العائلة ، والدفاع ضد الخطر المشترك ،والتعاون لتحقيق المصالح العامة ومساعدة كل من يحتاج إلى المساعدة ،ومع دفع الثأر أو طلب التعويض وفقا للتقاليد والأعراف البدوية.

والى جانب عصبية الأسرة ،هناك التحالف الذي يحدث بين قبيلتين أو أكثر لمواجهة عدو مشترك ،وهناك عصبية الولاء ويدخل فيها الكثير من الإخوة والموالن اللذين يدينون بالولاء للقبيلة دون غيرها.

[1] محمد عبد الهادي دكلة و آخرون ، المجتمع البدوي .جامعة بغداد 1979 .، ص،59

و النوع الأخير من العصبية ،هو عصبية الإجارة أو الحماية، حين يحتمي بعض الأفراد من خارج القبيلة ، فينتمون إليها، وقد يفقد الفرد الإجارة والحماية حتى ولو كان من نفس العصبية ،فيحكم عليه بالطرد دون حماية من القبيلة.

وفي سياق تحليل البناء في المجتمع التقليدي يهم في هذا المقام مناقشة البداوة كظاهرة أساسية في تحديد بناء المجتمع التقليدي.

3- توضيح عدد من المفردات والمصطلحات المتضمنة في التعريف :

ولو أردنا توضيحا لبعض المصطلحات أو المفردات التي يتكون منها التعريف السابق لعلم الاجتماع البدوي، أو تلك التي تحدد ملامحه لتبين لنا أن:[1]

المجتمع: لعل اصطلاح مجتمع Society من أكثر المصطلحات إثارة للجدل بين علماء الاجتماع، ولكنا سنعرض هنا لتلك التعريفات على سبيل التوضيح والاسترشاد فقط:

تعريف « موريس جينزبرج **M Ginsberg** »، حيث يرى أن كلمة مجتمع تعني « مجموعة من الأفراد تربطهم أو تجمعهم صلات معينة أو طرق من السلوك تميزهم عن أفراد آخرين لا تشملهم أو تربطهم هذه الصلات أو يختلفون عنهم في السلوك[2]

(ب) يرى « روبرت ماكيفر وشارلزبيج Page and MacIver » أن المجتمع – أي مجتمع – ما هو إلا نسق من العادات والإجراءات والسلطة والمعونة المتبادلة، كما يتكون أيضا – ذلك المجتمع – من تجمعات وأقسام عديدة من ضوابط السلوك الإنساني والحريات، والمجتمع لذلك نسق معقد دائم التغير، ومن هنا كان المجتمع في رأيهما هو « نسيج من العلاقات الاجتماعية الذي يتطور ويتغير باستمرار »

- المجتمع المحلى:

من رأى « روبرت ماكيفر وشارلزبيج Page and MacIver » أن المجتمع المحلى Community هو مجموعة من الناس يحتلون بقعة معينة من الأرض يربطهم معا نظام

[1] صلاح الفوال، المرجع السابق، ص 131.

[2] صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، دار النهضة العربية ، 1999، ص 120.

عام من القواعد التي تنظم حياتهم وتحدد الصلات بينهم، على ألا يمنع هذا من أن يكون المجتمع المحلى جزءا من مجتمع محلى أكبر، وتصبح المجتمعات المحلية بهذا المفهوم مجتمعات صغيرة تعيش داخل مجتمعات محلية أكبر .[1]

4- خصائص المجتمع:

اعتبر «هارى جونسون Johanson . H » أن المجتمع بصفة عامة ما هو إلا جماعة تتميز بأربع مواصفات أو خصائص رئيسة هي:

(أ) أن يكون للمجتمعات إقليمها المحدد الذي تقيم وتتحرك فيه، واعتبر المجتمعات البدوية أو البدائية مجتمعا وإن كان يتحرك داخل إقليم مترامي الأطراف، فضلا عن أن ملامحه غير محددة بدقة، وبصرف النظر عن كبر أو صغر حجم الأرض التي يشغلها ذلك المجتمع في وقت ما عن الوقت الآخر، وبرر « هارى جونسون » أيضا موقف أعضاء هذه المجتمعات البدوية حيث ينظرون إلى كل مكان يذهبون إليه باعتبار أنه بلادهم، كما أوضح « جونسون » كذلك أنه يوجد داخل كل مجتمع بدوي أو قبلى جماعات إقليمية كالعشائر أو الوحدات الإدارية والسياسية الأخرى مثل المحافظات والمدن والقرى.. إلخ .

(ب) أن تتكاثر هذه المجتمعات عن طريق الجنس أو التوالد، بمعنى أن يحصل المجتمع على أعضائه عن طريق التكاثر الجنسي داخل الجماعة وإن كان ذلك لا يمنع أن يحصل المجتمع على أعضاء جدد بطرق أخرى كالهجرة أو التبني أو الغزو أو الاسترقاق .

(ج) أن يكون لتلك المجتمعات ثقافة جامعة، بمعنى أن يكون للمجتمع اكتفاؤه الثقافي الذاتي حتى لا يكون عالة – ثقافيا – على غيره من المجتمعات، وليس المقصود بأن تكون للمجتمع ثقافة جامعة أن تنعدم الثقافات الفرعية المتصلة بالجماعات الإقليمية المندرجة تحت الجماعات الرئيسة التي تشكل البنية الأساسية للمجتمع .

[1] صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، المرجع السابق، ص 125.

(د) أن يكون للمجتمعات استقلالها الخاص بها، بمعنى ألا يكون المجتمع جماعة فرعية من مجتمع آخر سواء بالاحتلال أو غيره، لأن ذلك لو وجد تكون الجماعة المحتلة قد ذابت في الجماعة التي احتلتها، وبالتالي لم يعد هناك مجتمع مستقل بذاته .

5- بعض خصائص البداوة وملامحها:

البداوة كانت تمثل منذ القدم حضارة ما قبل التاريخ أو طفولته، وهي وإن كانت تختلف – في الماضي العتيق – في معظم صورها عما هي عليه اليوم إلا أن جمهرة المؤرخين قد أجمعت على أن الإنسانية المبكرة قد نشأت بين أحضان البداوة القديمة، حيث كانت بداوة إنسان ما قبل التاريخ ترتكز على عدم الاستقرار والتنقل سعيا وراء الماء والعشب والصيد العشوائي، ومن هنا، من استمرار تميز حياة البداوة بالترحال وبالتنقل طلبا للماء والعشب، وصيد الحيوان البري، علاوة على عدم الاستقرار، تؤكد تلك الجمهرة ،على أنه كان هناك ما يشبه إجماعا من العلماء – وخاصة الأنثربولوجيين منهم، على أن الإنسان بدأ حياته بدويا وظل على بداوته وتجواله حتى استقر على شواطئ الأنهار بعد اكتشافه للزراعة، وكان ذلك قبل آلاف السنين[1]

واتسمت بداوة ما قبل التاريخ بأنماط مختلفة مازالت بعض صورها أو . حلقاتها متصلة حتى اليوم، فقد عرفت البداوة الصيد وجمع الثمار والرعي والزراعة البعلية ، ومازالت معظم أنماط هذه النشاطات على أصالتها حتى اليوم، وعلى الأخص الرعي والصيد، الذي يشكل كل منها جانبا أساسيا وهاما من ملامح البداوة في عصرنا – على الرغم من ولوج العالم للألفية الثالثة وفقا للتقويم الميلادي – مع ما يتطلبه ذلك النشاط من حركة وتنقل تحدده طبيعة الحيوان السائد أو الراعي لدى الجماعات والعشائر البدوية، فرعاة الإبل والخيل والرنة هم أكثر البدويين تجوالا أو ظعنا في الصحراء، على العكس من رعاة الأغنام والماعز والبقر الذين

[1] صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، المرجع السابق، ص 125.

يميلون إلى الاستقرار حول منابع المياه ومصادر العشب، وخصوصا عند أطراف الصحاري حتى لا تنفق حيواناتهم[1]

(ج) المجتمع القبائلى هو مجال دراسة علم الاجتماع البدوي :

يعتبر المجتمع البدوي – القبلي أو العشائري – هو المجال الرئيس الذي يمارس فيه علم الاجتماع البدوي نشاطاته المختلفة، لذلك يحسن أن نتفق على تعريف محدد الماهية المجتمع البدوي، ولسوف نذكر هنا التعريف الذي توصلنا إليه في عجالة، لأن ماهية المجتمع البدوي كانت الاهتمام الرئيس الفصل آخر من هذا الكتاب.

وعلى كل فنحن نرى أن المجتمع البدوي أو العشائري هو : « ذلك المجتمع الذي يضم العشائر والقبائل وغيرها من الوحدات الاجتماعية القبائلية الرحل وأشباه الرحل، أو يضم – أي المجتمع البدوي – تلك المجتمعات البدائية المحلية التي تحيا في عصرنا الحاضر حياة تقليدية غير مستقرة تتميز بالبساطة وعدم التعقيد، فضلا عن تشابك العلاقات والنظم الاجتماعية والأدوار وتعدد وظائفها، وتمثل تلك المجتمعات البدائية حالة حضارية أقل تقدما لو قورنت بحالات حضارية أخرى متقدمة، سواء كانت سالفة أم معاصرة، هذا فضلا عن أن البداوة بصورها المتعددة. وبمحتواها المادي والبشرى تعتبر هي حجر الزاوية بالنسبة للمجتمعات القبائلية أو العشائرية البدوية.

6- أنماط البداوة وأشكالها:

حيث أن البداوة ليست نمطا واحدا متجانسا في مختلف المجتمعات، وهي كمثل الحضر لا يشكل مستوى واحد من التحضر، إذ نجد هناك ثلاث أنماط من البدو والبداوة وقد يلتقي نمطان من هذه البداوة أو الثلاثة معا في بلد واحد، فالبدو الرحل الذين يقيمون في الخيام بالصحراء وهم بعيدون عن مراكز الحضر و يعتمدون كليا في معيشتهم على الأغنام وبعض الجمال ينتقلون بواسطتها في الصحراء و يعيشون في عزلة تامة عن الحضر، يعشقون

[1] صلاح الفوال – علم الاجتماع البدوي ، المرجع السابق، ص 90.

الصحراء ويضيقون ذرعا بالمدينة كلما جاءوا إليها. تحكم سلوكهم مجموعة من القيم والأعراف البدوية وعلى درجة كبيرة من التماسك والعصبية، و ليس لمفهوم الدولة وجود فعلي بينهم و لهم قضاؤهم البدوي الخاص بهم ف ي كل المنازعات والخلافات .فالدولة غير موجودة في هذا النمط من البداوة و بالتالي ليس هناك أي خدمات ،العادات والتقاليد هي سلطتهم التشريعية والقضاء البدوي هو سلطتهم التنفيذية ولا تمثل سلطة الدولة إلا في الأمن العام و القضاء على ما كان من عادات البدو ومن غزو واستيلاء .إلا أن هذا النمط من البداوة لا يشكل إلا شريحة ضيقة من البداوة في بعض البلدان العربية و بدرجات متفاوتة.

أما البدو المستقرون نسبيا فهم الذين استقروا نسبيا بالقرب من المدن أو القرى في تجمعات سكانية قبلية إما طوعا أو اختيارا وإما عن طريق حملات التحضير التي تقوم بها بعض البلدان.وهؤلاء يرحلون في مواسم معينة إلى المراعي ومصادر المياه و لكنهم يعودون إلى مراكز البدو لا يعتمدون كليا على تربية المواشي و إنما يمارسون شيئا من الزراعة و التجارة وتجمعاتهم الأساسية [1].

كما يترددون كثيرا على المراكز الحضرية لأسباب لا تنحصر في التجارة أو بيع منتجاتهم الحيوانية ،قد تكون لشراء الحاجيات أو جلب الأعلاف أو المياه أو زيارة طبيب أو مستشفى أو زيارة أقارب أو الاطمئنان على بعض أفرادهم الذين يقيمون في القرى أو في التجمعات السكانية ويتعايشون أو يتعاملون مع أسباب المدينة والحضارة .وهذا النمط من البداوة شبه المستقرة أملته و فرضته التغيرات التي طرأت على البيئة الصحراوية باستجابة البدو بمساعدة من الحكومة أحيانا أو بدون مساعدة في أحيان كثيرة إلى التغيرات التي طرأت على البيئة الصحراوية إذ لم تعد الصحراء رقعة معزولة تماما كما كانت في العقدين أو الثلاثة عقود الماضية، ومع ظهور السيارات قضت على عزلت البدو في تلك القفار وأصبحت السيارات بأنواعها وأشكالها وأغراضها المختلفة تجوب الصحراء أناء الليل و أطراف النهار.و قربت

[1] محمد عبد الهادي دكلة و آخرون ،المرجع السابق، ص 65.

المسافات البعيدة ومكنت البدو من التواصل مع الحضر واستطاع البدو التعايش مع هذا الوافد الجديد على بيئتهم فاقتنوا السيارات و استعملوها لنقل المياه والأعلاف وحمل المتاع في حالات التنقل و لترحال فقلما يخلو بيت أو مجموعة صغيرة من البيوت من السيارة أو صهريج ماء لخدمة البدو وتيسير أمور معاشهم، وأصبحت شيئا أساسيا في حياتهم و عبرون بها الحدود إلى قطر مجاور إذا أمكنت أو دعت الحاجة[1].

والنمط الآخر البدو المستقرون أو المتحضرون وهم البدو الذين قطعوا شوطا طويلا في الحضارة واستقروا في المدن و القرى و التجمعات السكانية و يزاولون مختلف الأعمال التي يزاولها أبناء الحضر بالإضافة إلى اهتمامهم بالمواشي للتجارة وزيادة الثروة الحيوانية بتشجيع ومساعدة من الدولة وهؤلاء البدو يشكلون قطاعا كبيرا نسبيا في المجتمع العربي. لقد تخلوا عن الأغنام كمصدر رزق واتخذوها تجارة وهواية في كثير من الحيان ومنهم من انقطعت صلته تماما بالأغنام وانخرط في سلك أو مهنة مختلفة أو تجارة أو زراعة وذهب أبناؤهم إلى المدارس و تابعوا تعليمهم إلى أعلى المراتب التعليمية، إلا أنهم لا يزالون يؤمنون بالقيم البدوية التي تحكم سلوكهم بوجه عام. وهذا النمط من البداوة يتعايش مع الحضر يؤثرون وتأثرون بهم ويشكلون قاعدة عريضة في بعض البلدان العربية ذات الخصائص البدوية.

ب _مظاهر الثقافة البدوية

تعتبر الدراسات الحديثة أن الثقافة تحمل معنى واسعا ، وهو الذي توقف عنده الأنثربولوجيين بوجه خاص، فهي عندهم تضم جملة أنماط السلوك المشترك السائد في مجتمع معين. سواء كانت مادية أو معنوية. فبالإضافة إلى أنماط العيش والمأكل والملبس و طراز التربية وآداب التحية والمعاشرة ،وتقاليد الزواج والولادة و الوفاة ، وطقوس الأفراح و عادات اللياقة والنظافة وغيرها وتضم الثقافة جوانب حضارية تتصل باللغة والفكر والعقيدة و التشريع والفكر والقانون

[1] محي الدين صابر ولويس مليكة، البدو والبداوة، المكتبة العصرية، بيروت،1986 ، ص 120.

والفن والأدب واللغة والعلم والتقنية وغيرها ومع هذا فإن للثقافة بعدا رمزيا إذ إنها تجريد معنوي للسلوك ومعنى هذا أن الثقافة تأخذ قوتها وعمقها الاجتماعي من هذا البعد الرمزي الذي يضفي على أبعادها شرعية الوجود، وهكذا فإن هناك اتجاهين في تلك التعاريف.[1]

إذ ينظر أحدهما إلى الثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، أما الاتجاه الآخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما والعلاقات التي تربط بين أفراده و توجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم و نظرا لتميز البدو والبداوة فقد أشارت العديد من الدراسات إلى ضرورة التعامل معها بطريقة مختلفة لاتصافهم بصفات معينة من بينها أن البدوي يعتز بتراثه وعاداته و تقاليده و يعتز بحسبه ونسبه ويظهر ذلك في علاقاته مع الآخرين. كما يتصف البدوي بحدة الطبع و سرعة الغضب والجدية في كل المواقف.

وتعتبر الثقافة المادية تعبير عن المحتوى المعرفي لثقافة الجماعات البدوية، وليست مجرد مقتنيات مادية ،لذلك فدراسة الثقافة المادية تكشف عن جوانب عديدة للحياة الاجتماعية للإنسان البدوي

ومن بين الممارسات الثقافية التي يقوم بها الإنسان البدوي للاهتمام بشكله، تزيين وزخرفة جلد جسمه كالتلوين، الصباغة، الوشم، التنذيب. فهذه النماذج (العلامات) المختلفة تميز القبائل والعشائر وأيضا الأشخاص و يكون لهذه العلامات معنى اجتماعي أو ديني.و يكون لها في بعض الحالات تمثيل توتمي أو رموز تشير إلى البدنة التي ينتمي إليها الفرد.و قد تستخدم كتحدير ضد المحارم ولا تقتصر العلامات المميزة على الأفراد فقط بل أيضا تستخدم لتمييز ملكية القبائل والعشائر والبدنات من الحيوانات والماشية.

[1] عبد الله عبد الدائم، في سبيل ثقافة عربية دائمة، الثقافة العربية و التراث.دار الآداب بيروت الطبعة1، 1983، ص 25.

بالإضافة إلى أهم مظهر يميز الإنسان البدوي هو اللباس، إذ تختلف مظاهر الملابس في المجتمعات، كل مجتمع له طابع خاص في الملبس، ويتحدد كيفية وشكل الملبس تبعا للاستخدامات.

كما يشير إلى المكانة الاجتماعية والدينية للشخص أو نوع المهنة التي يمارسها الفرد فهناك مثلا معنى من استخدام رجال البدو" اللثام "و يظهر ذلك بوضوح عند قبائل الطوارق التي تعيش في جنوب الجزائر والأراضي الليبية و مراكش.

فالتراث الثقافي للمجتمعات البدوية يعكس بجلاء كفاح الإنسان و جهوده من أجل إشباع حاجاته البشرية كالحاجة إلى الراحة والطعام والمأوى وتأمين نفسه ضد ما يهدد حياته في ضوء إمكانيات بيئية محدودة الموارد[1].

و يمكن القول بأن المظهر المادي للبداوة يتجلى في العوامل البيئية البدوية و كذا الظروف الاجتماعية التي يعيش البدو في ظلها وأيضا الصناعة التي تضم مختلف المبتكرات والاختراعات والإضافات التي طرأت بفضل البدو على البيئة، ويعتبر المظهران المعنوي والمادي للبداوة في ارتباط وثيق فيما بينهما.

أما في ما يخص حجم البداوة فهو لا يقل أهمية عن مظهرها حيث يمكن تحديد حجم ظاهرة البداوة كما و نوعا في إعداد برامج ومشروعات التنمية المختلفة وذلك عند تخطيط تلك البرامج أو تنفيذها أو عند متابعتها.

7- الغايات التي يسعى إليها علم الاجتماع البدوي

لاشك أن علم الاجتماع البدوى – شأنه في ذلك شأن بقية العلوم اجتماعية كانت أم طبيعية – يسعى إلى الكشف عن القوانين التي تحكم الحياة الاجتماعية داخل المجتمعات البدوية، والأمر الذي لا جدال فيه أيضا أن وسيلة علم الاجتماع البدوي في ذلك تتمثل في : منهج

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن :التوطين و التنمية في المجتمعات الصحراوية، دار المعرفة الجامعية 1991 ، ص،30

علمي مرتكز على مجموعة من الطرق والأساليب والأدوات التي تتناسب وطبيعة المجتمعات البدوية أو العشائرية محل البحث أو الدراسة.

والاعتقاد عندي أن أهم غايات علم الاجتماع البدوي هي:

1 – القيام بدراسات وصفية للمجتمعات البدوية المعاصرة يتم من خلالها تقديم وصف دقيق للبناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية عالميا وقوميا، ومن ثم للمجتمعات العشائرية والبدوية إقليميا أو محليا بصفة خاصة .

2– تحديد النماذج والوحدات الأساسية الداخلة أو المكونة للبناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، وتقديم وصف دقيق لبنية كل منها، مع تحديد صور وأشكال التفاعل الاجتماعي داخل تلك الوحدات وصولا للقوانين التي تسير تلك التفاعلات وتوجهها .

3 – اجراء العديد من الدراسات المقارنة سواء على مستوى النظم والأنساق البدوية المحلية أو بينها وبين مجتمعات بدوية أخرى يمكن وصفها بأنها قومية أو عامة، بهدف التعرف على تلك الأنماط والسمات الأساسية التي تشكل الملامح العامة لتلك المجتمعات البدوية سواء على المستوى المحلى أم المستوى القومي، وكذلك على المستوى الأممي أو العالمى[1].

4 – دراسة مختلف التحولات والتغيرات الهيكلية أو الوظيفية التي تلحق بهذه المجتمعات، من خلال تحديد مختلف الخصائص التي تتصل بتلك التغيرات التي تحدث في أبنية المجتمعات العشائرية مع تحديد أسبابها وأشكالها وآثارها قدر الإمكان.

5 – تقديم بعض الأنماط والنماذج العامة المستخلصة من الدراسات التي أجريت حول عدد من المجتمعات التي تتسم بالبداوة على نطاق العالم كله، وذلك بهدف التعرف على مختلف خصائص ظاهرة البداوة عالميا، الأن تقديم هذه النماذج لن يساعد فقط في إيجاد لغة مشتركة للدراسة والبحث في مجال المجتمعات البدوية، ولكنه سوف يمكن أيضا من نقل

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 35.

بعض التجارب الحضارية التي ساعدت على تحديث عدد من تلك المجتمعات العشائرية للاستفادة بها على المستوى المحلي والقومي.

إذن.. فإن المهمة الأساسية لعلم الاجتماع البدوي تكمن في كشفه عن مختلف القوانين التي تحكم ظاهرة البداوة محليا وقوميا وعالميا من خلال منهج علمي قادر على :

(أ) وصف الأوضاع الراهنة للمجتمعات البدوية والعشائرية أو القبلية على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والقومية والعالمية .

(ب) دراسة مختلف التغيرات التي تلحق ببنية تلك المجتمعات القبائلية، وخاصة ما تعلق منها بالأسباب والنتائج والنماذج الصالحة للتطبيق أو الاقتباس [1].

(ج) محاولة تقديم نماذج وأنماط تتسم بالعالمية لظاهرة البداوة وتحديد سبل الاستفادة منها.

(د) تقنين التحولات التي لحقت ببنيان المجتمعات البدوية ومحاولة الاستفادة منها في تعديل مسار تلك المجتمعات نحو التحضر أو التحديث أو النمو في نطاق برنامج تنموى متكامل.

(ها) استثمار ذلك التراث العلمي في نطاق مسئولية علم الاجتماع البدوى عن تحديث وتنمية المجتمعات البدوية، وعلى الصورة التي سنتعرض لها فيما بعد مع الاستفادة قدر الإمكان من إفرازات الثورة المعلوماتية والتكنولوجية المعاصرة.[2]

[1] صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، المرجع السابق، ص 135.

[2] عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2003 ، ص 82.

ثانيا: خصائص البداوة والحضارة ومناقضاتها عند ابن خلدون

1- خصائص البداوة والتحضر كما حددها ابن خلدون

البداوة والتحضر كانتا الأساس للنظرية السوسيولوجية عند ابن خلدون وقلنا : إن ابن خلدون نظر في أحوال المجتمعات التي عايشها أو قرأ عنها فوجد أن الناس مستقطبون حول نمطين رئيسين.. هما البدو.. والحضر ثم نظر في هذين النمطين فوجد أن لكل منهما صفات مغايرة تماما للآخر وتكاد تصل إلى حد التضاد، وتعمق أكثر فوجد أن كلا من البدو والحضر في تفاعل مستمر، فاستنتج أن المجتمع في جميع حوادثه الماضية والمستقبلية ليس سوى نتاج لذلك التضاد بين نمطى البدو والحضر المتصارعين دوما.[1]

وعلى كل يمكننا أن نبرز أهم سمات وخصائص كل من البداوة والحضارة كما حددها ابن خلدون على النحو الآتي :

أوضح ابن خلدون من خلال تحديده لخصائص البداوة، العديد من التناقضات التي تشكل أساس هذه الظاهرة. فالبدو عند « ابن خلدون » شجعان ولكنهم يعيشون على نهب أموال غيرهم من الناس بدوا كانوا أم حضرا، وهم على خلق ولكنهم قطاع طرق، وهم أهل خير ومروءة ولكنهم سفاحون يعشقون الحرب وسفك الدماء ، وهم أهل فطرة يبغضون الابتذال والتسفل ولكنهم ليسوا أهل علم ولا فن، وهم أهل شرف ويهبون أرواحهم لنجدة المرأة وحماية شرفها ولكنهم يعيشون من كدها وعلى ما تقوم به من أعمال، وهم يحتقرون كل عمل يدوي ويحقرونه، كما يحقرون ممارسيه ويسبون الزراعة والفلاحة والفلاحين، ولكنهم حتى يعيشوا.. .لا يتورعون عن نهب خيرات تلك الزراعة أو الفلاحة.. رغم حقارتهما درولم يفت على ابن خلدون أن يقرر أن تلك المتناقضات العديدة التي اشتملت عليها خصائص ظاهرة البداوة ليست من صنع البدوي بقدر ما هي من صنع الطبيعة أو البيئة الطبيعية التي يحيا فيها .

[1] محمد على القطان، دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر، دار الجيل، مصر،1979، ص 123..

2- المتناقضات التي اشتملت عليها البداوة :

أبرز ابن خلدون تناقضا آخر ليس بين مكونات ظاهرة البداوة هذه المرة، ولكن بين خصائص كل من البداوة والتحضر، وبحيث وضع كلا منهما على طرفي نقيض، وضرب ابن خلدون لذلك التناقض.. العديد من الأمثلة، سواء على المستوى الفردي أم المجتمعي فعلى المستوى الفردي.. أوضح أنه إذا كان البدوى شجاعا فإن الحضرى جبان يؤثر الدعة، وإذا كان البدوي طيب الخلق فإن الحضرى متسفل أفسدته الحضارة وجعلته رخوا ومخادعا كذابا، وإذا كان البدوي يدافع عن نفسه بحد سيفه ويفزع لكل هزة فإن الحضرى قد أوكل أمر الدفاع عن نفسه للدولة، أو قد يستأجر من يتولى عنه هذه المهمة، وإذا كان الحضرى يحترم حقوق غيره ويشجب السلب والنهب فالبدوي لا يؤمن إلا بغلبة السيف ويمجد السلب والنهب كمظهر من مظاهر القوة والغلبة والسلطان[1] .

وعلى المستوى المجتمعي. أوضح ابن خلدون أن النتيجة المنطقية لذلك التناقض كانت هي الصراع.. حتى صار ذلك الصراع هو السمة الغالبة على العلاقة بين كل من البداوة والحضارة، واتخذ هذا الصراع عدة أشكال لعل من أبرزها موجات الهجوم المتتابعة التي يشنها البدو على الحضر، فالبدو الشجعان ذوو الأنفة وأصحاب العصبية الواحدة يهجمون على أهل الحضر الجبناء المترفين، ونتيجة ذلك الصراع معروفة ومتكررة، وهي حدوث الغلبة والسلطان للبدو الشجعان، وبعد أن تنتهى موجة النهب والسلب وسفك الدماء ينظر الغزاة في أمر المقهورين فلا يجدون خيرا من تأسيس دولة ترأسها أقوى عصبيات القبيل الغازى ولكن بعد فترة ومع انغماس أفراد القبيل الغازي في متع الحضر وملذاته تأخذ صفات البداوة الحقة تنسلخ عنهم رويدا رويدا فتضعف شوكتهم نتيجة لضعف عصبيتهم وتغير طباعهم، ويجدون أنفسهم معرضين لغزوة ضارية من قبيل آخر جديد ما زالت خصائص البداوة على توهجها لديه، ويكون ذلك الغزو إيذانا بسقوط دولة وميلاد أخرى. [2].

---

[1] فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،1997 ، ص 32.

[2] صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، المرجع السابق، ص 145.

وذلك الصراع بين البدو والحضر هو في رأي ابن خلدون شيء حتمى نتيجة للتناقض بين خصائص كل منهما، ولكن ذلك الصراع لا يأخذ شكل المواجهة إلا عندما تقوى العصبية – أساس النظام القبلى – بتوحدها نتيجة لدعوة دينية أو ما شابه ؛ لمواجهة العدو المشترك – الحضر – فتحدث للبداوة عندئذ الغلبة والسلطان، وبغير ذلك التوحد فإن العصبيات داخل الإطار أو الكيان القبلى تكون مشغولة بالصراع مع نفسها في معظم الأحيان.

إذن الصراع هنا.. قد يكون صراعا بين مختلف مكونات القطاع البدوى أو وحداته .. وفي هذه الحالة يكون الصراع صراعا داخليا، وقد يكون كذلك صراعا خارجيا أي : بين القطاع البدوي وبين القطاع الحضري كنقيض تاريخي له.

3- الاختلافات بين البداوة والحضارة.

أبرز ابن خلدون إلى الوجود نوعا آخر من الصراع اللامادي الذي خاضته البداوة.. وخصوصا العربية منها، ولقد أطلقنا على هذا الصراع.. صراع القيم)، وقد تكون تلك القيم.. قيما حضارية أو دينية أو عصبية... إلخ، ومن أمثلتها ذلك الصراع الذي فرض على البداوة العربية إبان ظهور الدعوة الإسلامية، حيث شجب الإسلام كثيرا من قيم البداوة العربية وممارساتها وخاصة ما تعلق منها بالعصبية، والثأر، والسلب والقتل بغير حق، وظلم النساء، والواد ... إلخ، حيث أوضح الكتاب والسنة، أن هذه كلها من أمور الجاهلية والعصبية.[1]

ولقد كانت لابن خلدون رؤية واضحة في هذا المجال، حيث أكد أن أي تناقص أو ضعف يصيب القيم البدوية، معناه : أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى تحويل البدوي عن بداوته بنفس درجة تناقص القيم البدوية أو ضعفها لديه .

4- مصير البداوة على ضوء الصراع بينها وبين الحضارة.

أثار ابن خلدون نقطة على درجة عالية من الأهمية، وهي أن البداوة وإن كانت تمثل – في عصره – خطرا داهما ومتربصا بالحضارة حيث ينتهي الصراع دوما بانتصار الأولى

[1] محمد عبده محجوب، الثقافة والمجتمع البدوي، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر،2006 ، ص 92.

واندحار الثانية وخضوعها لسلطان البادية، إلا أن الحضارة كانت تنتصر في النهاية رغم أنف البداوة في كل مرة يحتدم فيها الصراع بينهما، فبعد أن ينتصر البدو المتوحشون على الحضر المترفين الوادعين، بحد السيف ويؤسسون ملكهم، ما تلبث الحضارة أن تحيطهم بكل ما يبعد عنهم الخشونة ويذهب خصال البداوة فيركنون إلى الدعة ويألفون الاستقرار والراحة ويغترفون من النعيم ويعرفون الرفاهية ووسائل الحضارة فتتبدل عوائدهم وتتغير طبائعهم ولا يصيرون من البدو في شيء.

صحيح أنهم يصبحون في النهاية – في رأى ابن خلدون – نهبا لموجات جديدة من الهجوم البدوي بتوحشه وعصبيته وحد سيفه، ولكن الصحيح أيضا أن الحضارة كانت تكسب في صفها مجموعات جديدة من البدو ؛ لتحولهم إلى متحضرين أو حضاريين بعد أن كانوا يوما ما أنجادا وشجعانا ومتوحشين. . .

وأكثر من هذا، فإن الحضر – كما أوضح ابن خلدون – قد صار منطقة جذب للبدو، يستوى في هذا كون البدوى يأتي للحضر غازيا أو للمنفعة أو حبا في الرفاهية، حتى صار التحضر أو التمدن غاية للبدوي على حد تعبير ابن خلدون.[1]

5- تفسير أسباب البداوة والحضارة .

هذا وقد فسر ابن خلدون أسباب ظاهرة البداوة والحضارة بإرجاعها إلى عوامل اقتصادية وسياسية وطبيعية ودينية عديدة، كما أوضح ابن خلدون أيضا أن الظواهر الاجتماعية المختلفة لا تتوقف العلاقة بينها على حد التأثر فقط بل تتسع بالضرورة إلى حد التأثير أيضا، وبحيث يستتبع أي تغير في ظاهرة ما تغير في غيرها من الظواهر المرتبطة بها بصرف النظر عن حجم ونوع ذلك التغير، ومن هنا كان ابن خلدون أول من فسر وعلل الظواهر الاجتماعية بإرجاعها لظواهر اجتماعية أخرى سواء في حالة الاستقرار أم في حالة التغير .

[1] محمد عبده محجوب، المرجع السابق، ص 105.

كما أكد ابن خلدون ما للظواهر الاجتماعية بدوية كانت أم حضرية من حتمية قننت مسيرة تطور العمران البشري سواء كما عايشه ابن خلدون أم كما قرأ عنه من خلال التاريخ

وعلى الرغم من أن استقراءات ابن خلدون اقتصرت على الظواهر الاجتماعية المختلفة على المستوى الإقليمي أو المحلي فقط. وعلى وجه التحديد ... على ما استطاع أن يعايشهم أو يقرأ عنهم من « العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر[1]

على حد تعبير ابن خلدون نفسه، فلم يقصر ابن خلدون استنتاجاته – كما قصر استقراءاته – على النطاق أو المستوى الإقليمي. بل وسع تلك الاستنتاجات لتضم العمران أو الاجتماع البشري كله، وهذه النقطة بالذات عرضته – أي ابن خلدون – لهجوم ظالم، إلا أننا نرى أن ذلك كان من ابن خلدون شيئا مبتكرا ونافعا في نفس الوقت حتى مع التسليم برأي من هاجموه واتهموه بالتقصير المنهجي، وذلك لاعتبارين أساسيين هما :

(أ) إنه ليس في مقدور أحد – حتى في ظل ثورة العصر التكنولوجية أو المعلوماتية – أن يدرس مختلف الظواهر الاجتماعية على امتداد العالم كله، وإذا كان ذلك مستحيلا أو حتى صعبا اليوم لأسباب لا تتعلق بالإمكانيات وحدها وإنما تعود أيضا لاختلاف وتعدد الظواهر الاجتماعية ؛ باختلاف وتعدد المجتمعات، فضلا عن أن مشكلة التعميم مازالت هي آفة العلوم الاجتماعية والإنسانية وعلى رأسها علم الاجتماع حتى اليوم، نقول : إذا كان ذلك صعبا اليوم أو حتى هناك شك في استحالة تحقيقه، فإنه كان بالأمس شيئا مؤكد الاستحالة، وخصوصا إذا ما علمنا أن ذلك الأمس يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي وبالتحديد إلى الفترة من 27 مايو سنة 1332م. إلى 16 مارس عام 1406م، وهي الفترة بين مولد ابن خلدون ووفاته ومن هنا كان اقتصار ابن خلدون في دراساته على المناطق الإقليمية فقط شيئا جديدا ومبتكرا أقره عليه الآن علماء كثيرون معاصرون يرون أن أكمل الدراسات

[1] عبد الرحمن بن خلدون المغربي – مقدمة ابن خلدون – طبعة دار التحرير للطبع والنشر القاهرة ، 1999، ص 85.

الاجتماعية وأدقها هي تلك التي تتناول مجتمعات تجمعها وحدة أيكولوجية أو ثقافية أو حضارية واحدة أو على الأقل متشابهة.

(ب) أيا كان الاقتصار في استقراءات ابن خلدون على الظواهر الإقليمية عبقرية أم قصورا، فإن ذلك الاقتصار مكن ابن خلدون من دراسة ظاهرة البداوة دراسة يمكننا أن نؤكد أنها مازالت على أصالتها وتوهجها حتى اليوم على الرغم من مرور سبعة قرون عليها منذ القرن الرابع عشر الميلادي ... أو يزيد .. [1]

[1] عبد الرحمن بن خلدون المغربي، المرجع السابق، ص 98.

ثالثا: تنمية المجتمعات البدوية وعناصرها

1-ماهية تنمية المجتمعات البدوية

العملية التنموية بصفة عامة هي « مجموعة الجهود العلمية والبرامج المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية « الرسمية ، والمدنية «الشعبية» أو الأهلية، وعلى مختلف المستويات المحلية والإقليمية والقومية والأممية، لتعبئة كل الموارد الموجودة أو التي يمكن إيجادها لمواجهة أو لإشباع مختلف الحاجات الحالية منها والمستقبلية، وفقا لخطة أو لخطط تنموية مرسومة وعلى ضوء السياسة العامة للمجتمع وبصفة خاصة ما اتصل منها – أي بتلك السياسة – بالنشاط الديني والاجتماعي والثقافي والتكنولوچي والاقتصادي والصحي والتعليمي والبيئي على وجه التحديد، وفي ضوء الظروف الأممية أو العالمية المتغيرة، والتي هبت رياحها مع العقد الأخير من نهاية القرن المنصرم «العشرون ».

أما عن تنمية المجتمعات البدوية والصحراوية منها بصفة خاصة فهي : « – مجموعة الجهود الرسمية والشعبية – الحكومية والخاصة – المبذولة عن قصد ووعي وبهدف إحداث نوع من التغيير النامي في حياة الجماعات والمجتمعات البدوية، وبما تشمله أو تضمه هذه الحياة من أنماط وحاجات وأساليب متنوعة ومتعددة وفي إطار من السياسة العامة للدولة أو المجتمع، وبما لا يتعارض مع الظروف العالمية والأممية الجديدة خاصة منها الشرعية الدولية والعولمة ومنظمة الجات... إلخ »[1]

ومن خلال التعريفين السابقين للتنمية بصفة عامة وللتنمية في المجتمعات البدوية أو الصحراوية بصفة خاصة تتضح لنا مجموعة من الحقائق التي يلزم إبرازها وعلى الوجه التالي :

1- أن البرامج التنموية البدوية خاصة في نمطها الصحراوي هي : «عمليات تغيير اجتماعى مقصود تتأثر بظروف البدو وتراثهم الثقافي والحضاري والنظم الاجتماعية السائدة

[1] دكتور صلاح الفوال، المرجع السابق، ص 150.

في المجتمع البدوى كقطاع، وفي غيره من بقية قطاعات المجتمع ككل، وذلك مع مراعاة النظم والسياسات والبرامج التنموية الاجتماعية والحضارية والاقتصادية العالمية وخاصة ما اتصل منها بنظم « الخصخصة والجات وحقول الإنسان والشرعية الدولية والعولمة ، وما إليها.

2 – تتأكد أهمية استخدام التخطيط في حدود الموارد الحالية والمحتملة،وكذلك الحاجات المتنوعة للمجتمع البدوى في الحال وكذلك في المستقبل، وفي حدود السياسة التنموية العامة للمجتمع ككل.

3– يربط التعريفان ما بين ميادين ومجالات وبرامج تنموية كثيرة، لأن الموارد والحاجات والبرامج يمكن أن تتنوع فتكون موارد وحاجات اقتصادية وتكنولوجية واجتماعية وترويحية ونفسية وصحية ودينية وثقافية وحضارية ... إلخ

4 – تتأكد أهمية دور كل من الحكومة والبدو – القطاع الرسمي أو قطاع الأعمال العام أو القطاع الخاص – والمؤسسات التابعة للدولة أو ذات الصفة الشعبية أو المدنية الأخرى، مع التأكيد على أهمية التنسيق بين كل منها من خلال برامج وعمليات التنمية المختلفة حتى تتكامل كل البرامج التنموية، في القطاعين العام والخاص، حتى يتحقق الهدف التنموي وخصوصا في ظل عجز القطاعات البدوية الشعبية غير القادرة – في معظمها – على الاستثمار في مجال إنماء المجتمعات البدوية وخصوصا النمط الصحراوي منها، فضلا عن العجز الواضح لتلك المجتمعات عن تحمل عبء إشباع جانب كبير من احتياجاتها، وخاصة في الدول الفقيرة، أو ما كان يعرف بدول العالم الثالث أو المتخلف أو النامي[1] .

[1] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984، ص 220.

2-عناصر التنمية البدوية

التنمية المجتمعات البدوية جانبان لا يمكن الفصل بينهما، أو تجاهل أيهما أو التركيز عليه دون الآخر، والجانب الأول منهما بشرى « البنية الفوقية»، ونعني به البدو بكل ما ينظم حياتهم من عادات وأعراف وموروثات شعبية وقيم وقوانين ونظم وحضارة ونماذج سلوك، أما الجانب الثاني فهو جانب مادى « البنية التحتية » ونعني به المناخ الطبيعي والاقتصادي والجغرافي والبيئي والتكنولوجي الذي يغلف حياة البدو ويقوي أو يضعف من سيطرتهم على مقدرات حياتهم .

ولما كان امتزاج كل من الجانبين البشري والمادي في حياة المجتمعات عموما بما في ذلك المجتمعات البدوية، شيئا من نواميس الحياة وبحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، ولهذا كان من الطبيعي بل ومن الواجب أيضا أن ترتكز العملية التنموية للمجتمعات البدوية على كل من الجانبين معا، وإلا أدى التركيز على أيهما دون الآخر، إلى حدوث هزات قد يكون من نتيجتها تعميق ذلك التخلف الذي هو في الواقع سمة أساسية للمجتمعات البدوية وخاصة في ظل المجتمعات ذات الاقتصاديات الأحادية أو التقليدية. [1]

إذن فالبدو.. الناس والطبيعة – أو الصحراء بما تضمه من عناصر ومواد – يشكلان معا بنية المجتمع البدوى، ومجرد الفصل بينهما، ولو من خلال العمليات والبرامج التنموية يحدث تصدعا وتهتكا ليس فقط في بناء ونسيج المجتمع البدوى وحده ولكن يتداعى له كذلك تماسك بنيان المجتمع القومي كله ويصبح معرضا الانهيار مؤكد وإن طال الزمن .

3- ترابط الأهداف الاجتماعية والاقتصادية في ظل البرامج التنموية في المجتمعات البدوية.

إذن لابد أن تضع البرامج التنموية في اعتبارها إحداث تغيرات محسوبة في البنيان الاقتصادي للمجتمع البدوي " البنية التحتية"، وكذلك بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والثقافية...

[1] محمد السويدي،المرجع السابق، ص 225.

إلخ. « البنية الفوقية » السائدة فيه، وبحيث يكون هناك نمو متوازن ومطرد بين تكوين رأس المال المادي ورأس المال البشري، وخاصة بالنسبة للمجتمع البدوى ذى الاقتصاد التقليدي والذي طال حرمانه سواء بفعل الاستعمار، أم الاستغلال أو غيرهما من الظروف والعوامل السلبية.

ونعتقد أن ذلك من أولى مسئوليات التخطيط التنموي الذي يجب أن يكون شاملا لكل الأهداف المجتمعية – اقتصادية كانت أم اجتماعية – وبحيث يوجد بينها في ترابط وتكامل وتناسق دائم لأنه من الواضح والمسلم به معا أن المجتمع – أي مجتمع بما في ذلك المجتمع البدوي – تترابط احتياجاته ونشاطاته المتعددة وتتداخل، وبحيث يعتمد أي تقدم اجتماعي على مدى القدرة الاقتصادية التي يمكن أن يوفرها المجتمع، والتي يرتبط كذلك تحقيقها هي الأخرى بمدى الخدمات الاجتماعية والثقافية التي يوفرها المجتمع لأعضائه، وذلك لأن العوامل غير الاقتصادية كالدين والثقافة والرقى الحضاري والعادات والتقاليد وغيرها من الموروثات الشعبية، وكذلك الانتماءات المختلفة فضلا عن الجوانب الصحية، تلعب كلها دورا كبيرا في نجاح أو فشل أي برنامج تنموي لم يخطط له كما ينبغي أو كما يجب.

وعليه ليس ممكنا أن يتوافر تخطيط اقتصادى شامل لأي مجتمع، بما في ذلك المجتمع البدوي، بغير أن يأخذ ذلك التخطيط في اعتباره موقف القوى البشرية بقيمها وعاداتها وتقاليدها الموروثة، ومهاراتها وتخصصاتها وسلوكياتها الخاصة وثقافتها وخبراتها وتصوراتها المختلفة سواء بالنسبة للبرامج التنموية أم لغيرها، وبحيث يشكل الإعداد العلمي والفني والمهاري والمهني للقوى البشرية هدفا أساسيا للخطط والبرامج التنموية في المجتمعات البدوية وفي غيرها من المجتمعات المدنية ريفية كانت أم حضرية، على أن يأخذ ذلك الإعداد في اعتباره الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية، حتى تكون كل هذه العوامل مجتمعة هي الأساس الأول في عمليات تدعيم البنيان الاجتماعي والاقتصادي لكل قطاعات المجتمع وخاصة منه القطاع البدوي

وخلاصة ما يجب مراعاته أو الحرص عليه في هذا المجال هو الضرورة الملحة لأن يتم التقدم الاقتصادي « التنمية الاقتصادية »، في إطار من القيم والسلوك والأنماط والثقافات والخبرات الاجتماعية الموروثة للبدو، مع ضرورة تعديل أو تغيير بعض هذه السلوكيات والأنماط والقيم والتصورات إذا استدعى أو تطلب الأمر ذلك، وبناء على خطة تنموية واضحة ومرسومة ومحددة «التنمية الاجتماعية» وبحيث يحدث ذلك التمازج أو التلاحم بين جانبي التنمية الاقتصادى منه والاجتماعي في إطار من التغيير الواعى المخطط والمقصود[1]

4- وظائف علم الاجتماع البدوي في المجالات التنموية:

بعد كل الذي قلناه عن تنمية وتحديث المجتمعات البدوية نعود لنؤكد أن لعلم الاجتماع البدوى في رأينا وظيفتين رئيستين :

أولاهما : باعتباره أحد علوم الاجتماع الخاصة، إذ عليه أن يهتم أو يركز على دراسة ظاهرة البداوة وعلى النحو السابق لنا توضيحه عند تعريفنا لعلم الاجتماع البدوي.

أما الثانية: فباعتباره أحد العلوم التطبيقية التي لا تكتفى بإبراز المعلومات النظرية فقط، وإنما عليها أيضا أن تساهم في تطبيق هذه المعلومات واستثمارها استثمارا يحقق الغرض أو الهدف التنموي منها، ومن هنا كان على علم الاجتماع البدوي أن يستثمر المعلومات الى توافرت لديه عن المجتمعات البدوية بما يعود على المجتمع البدوي بصفة خاصة وعلى المجتمع القومي بصفة عامة بالتقدم والنمو والرخاء.

ويؤدى علم الاجتماع البدرى مسئوليته تلك على ثلاثة مستويات قبل وأثناء وبعد إتمام البرامج الخاصة بالعمليات التنموية التي تمارس دورها في القطاعات أو المجتمعات البدوية .

وعلى كل كان لنا حديث طويل عن تنمية المجتمعات الصحراوية مع الكتاب الثالث من هذه المجموعة، وهو « علم الاجتماع الصحراوي » السابق الإشارة إليه .

[1] **محمد عبد الهادي دكلة** وآخرون، المرجع السابق، ص 110.

أولا: منهج الدراسة

1- نوع الدراسة ومنهجها:

1-1- نوع الدراسة: تندرج دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، حيث أن البحوث الوصفية تعرف على أنها البحوث التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدا كيفيا أو كميا وكما تقوم بالكشف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل.[1]

1-2 منهج الدراسة: إن منهج دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعتمد هذا المنهج على تجميع البيانات والحقائق، ليس هذا فقط، بل يمكن أن يؤدي إلى صياغة مبادئ هامة في المعرفة...، كما يمكن من اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر التي قد لا يستطيع الباحث الوصول إليها بدون مسح.[2]

إن النتائج الدقيقة لأي دراسة تتوقف بالدرجة الأولى على حسن اختيار واستعمال المناهج والتقنيات ويتوقف أيضا اختيارها على حسب طبيعة الموضوع المدروس، وفيما يخص بحثنا هذا فقد تم اختيار المناهج التالية

المقاربة التاريخية: من خصائصها أن تركز على الماضي إذ لا يمكن دراسة أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية إلا بعد وقوائم يقوم الباحث بتسجيلها في المجال التاريخي، إن استعمال هذه المقارنة يعلى اللجوء إلى الماضي قصد دراسة الظاهرة وتحليل اشكاليتها المطروحة وهي من أهم المناهج التي تعول عليها العلوم التي تدرس الماضي بتسجيلاته ووتائقه ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاد والتصنيف وتأويل الواقع ومن تم كان العمل الأول للباحث هو الأصداء إلى الواقعة"[3] وقد استعملنا هذه المقاربة لتوضيح وإبراز أهم القيم البدوية التي كانت

[1] مروان عبدالمجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2000، ص40.

[2] يوسف تمار، مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية – الاتصالية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2017، ص65.

[3] د. محمد محمد قاسم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 ص 122 .

موجودة في مجتمع قصر الحيران بطريقة علمية " إذ من المستحيل أن تتير مسائل عصرنا بطريقة لائقة إذا غاب عن أذهاننا أن التاريخ يشكل عصية علم الاجتماع"[1] ولهذا فالجانب التاريخي يأخذ حيزا هاما في البحث السوسيولوجي.

المنهج الوصفي التحليلي: ويعتمد على التحليلات الكمية وهو يهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدا كيفيا وكميا وهي تقوم بكتف عن الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية وتحاول التنبؤ بالمستقبل فهي فهم لماضي الظاهرة وحاضرها وكذا مستقبلها[2] ولإسقاط هذا المنهج على دراستنا يمكننا القول أن بحتنا ينقسم إلى قسمين أولهما دراسة وصفية للظاهرة وثانيها دراسة تحليلية الظاهرة فأما الوصف فيتمثل في وصف الظاهرة في الحاضر وكذا ما يتعلق بها عن طريق جمع وتلخيص الحقائق والمعطيات المرتبطة بها أي الوضع الثقافي ،الإضافة إلى الجانب الاجتماعي والاقتصادي للحياة اليدوية ضف إلى ذلك جمع معطيات حول التحضر وكل ما يتعلق به وكذلك جمع المعلومات حول القيم واتجاهاتها وتعريفاتها وما قيل حولها بالإضافة إلى إلقاء الضوء على التغير الاجتماعي، وأما القسم الثاني والمتعلق بالتحليل فيمكن أن يبرز في تحويل المعطيات التي جمعت عن طريق الاستبيان من معطيات كيقية إلى أخرى كمية وترجمتها إلى بيانات توضع في جداول يتم تحليلها تحليلا إحصائيا وفي الأخير التعليق عليها واستخلاص النتائج منها:

1-3 متغيرات الدراسة:

-المتغير المستقل: وهو العامل الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره في الظاهرة المدروسة وعامة يعرف باسم المتغير أو العامل التجريبي ويتمثل في دراستنا في وسائل الاتصال الحديثة .

[1] charle wright mith, l'imagimation souiologique maspero, paris 1977.p146.

[2] عمار بوحوش ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، ص125

-المتغير التابع: وهذا المتغير هو نتاج العامل المستقل في الظاهرة و المتغير التابع في دراستنا هو المجتمع البدوي.

2- مجتمع وعينة البحث:

2-1 مجتمع الدراسة: إن المجتمع هو جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها[1]. كما أنه يعني جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، ويشمل جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأحداث أو المشاهدات موضوع البحث أو الدراسة.[2]

2-2 العينة: وقع اختيارنا على ثلاثون (50) مفردة من قاطني البدو على سبيل العينة عشوائية بسيطة، التي تعرف على أنها هي التي يتعمد الباحث فيها أن تتكون من وحدات معينة اعتقادا منه أنها تمثل المجتمع الأصلي خير تمثيل. وواضح أن هذه الطريقة توفر على الباحث كثيرا من الوقت والجهد.[3]

3- مجالات البحث:

كل بحث ميداني له مجاله الزماني والمكاني يتم توضيحها على الشكل التالي:

3-1 المجال الزماني: بعد اختيار موضوع دراستنا، انطلقنا في الدراسة النظرية للموضوع من بداية شهر جانفي إلى غاية نهاية شهر مارس سنة 2020 أما فيما يخص الجانب التطبيقي فقد دام من شهر أفريل إلى غاية شهر أوت سنة 2020.

3-2 المجال المكاني: قمنا بإنجاز البحث الميداني على مستوى ولاية الاغواط .

---

[1] عاطف عدلي العبد، بحوث الإعلام والرأي العام – تصميمها وتنفيذها –، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة 2007، ص 27.

[2] محمد غريب، وجدي حلمي، مناهج البحث الإعلامي الأسس النظرية والتطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2019، ص116.

[3] محيى الدين محمد سعد، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، ط2، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2000، ص 55.

4- تقنيات جمع المعلومات:

لا بد للباحث أن يحدد تقنيات تتيح له وتسهل عليه عملية جمع المعلومات على أن تكون هذه التقنيات تتماشى مع طبيعة البحث وفي دراستنا هذه حول تغير القيم اليدوية استعملنا التقنيات التالية:

الاستبيان: وهي من أهم التقنيات وأكثرها شيوعا في العلوم الاجتماعية والتي يستعملها الباحث في جمع أكبر عدد ممكن من البيانات الخاصة حول الموضوع وهي بكل بساطة " وسيلة رئيسية للاتصال بين الباحث والمبحوث والتي تحتوي على مجموعة من الأسئلة تخص المشكلة التي يراد من الباحث معالجتها "[1] تعرض على عينة من الأفراد ويطلب منهم الإجابة عليها كتابيا، ويعزفه موريس أنجز على أنه " تقنية مباشرة للتقصي العملي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي يهدف إلى إيجاد علاقات رياضية والقيام بالمقارنات رقمية".[2]

5- الدراسة الاحصائية : ويتم فيه تحويل النتائج التي تحصلنا عليها من خلال الاستمارة إلى أرقام على شكل نسب مئوية هذا عن طريق إتباع القاعدة الثلاثية المعروفة ب:

5-1 حساب النسبة المئوية:

س	←	%100	
ع	←	x	فإن

ع * 100 / س = X

5-2 : النظام الإحصائي spss

اختيار كا^2:

يتكون هذا القانون من:

التكرارات المشاهدة: وهي التكرارات التي تحصل عليها بعد توزيع الاستبيان.

التكرارات المتوقعة: وهو مجموع التكرارات يقسم على عدد الإجابات بالتساوي.

[1] Ganitz, Madelaine-Methodes des seiences sariales Eol: dalloz, paris, 1988, p 732

[2] موريس أنجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2004 ، ص 204

جدول كاه يحتوي هذا الجدول على:

كا^2 المجدولة: وهي قيمة ثابتة نقارنها مع كا^2 المحسوبة فنحصل على القرار الإحصائي .

درجة الحرية: وقانونها هو (ن – 1)، حيث ن هي عدد الإجابات المقترحة.

مستوى الدلالة: يقوم بمقارنة النتائج عندها و الغالب من الباحثين يستعملون مستوى دلالة 0.05أو 0.01.

قانون كاف تربيع : كا^2

مج (التكرارات الملاحظة – التكرارات المتوقعة) ^{2}

$$كا^2 = \frac{مج(التكرارات\ الملاحظة - التكرارات\ المتوقعة)^2}{التكرارات\ المتوقعة}$$

–**القرار الإحصائي:** بعد الحصول على نتائج كا^2 المحسوبة نقوم بمقارنتها ب كا^2 المجدولة فإذا :

– إذا كانت كا^2 المحسوبة أكبر من كا^2 المجدولة فإننا نقبل الفرضية البديلةh_1 والتي تقول أن الفرق في النتائج يعود للفروق بين الفئتين أي توجد دلالة إحصائية.

– إذا كانت كا^2 المحسوبة أقل من كل المحلولة فإننا نقبل الفرضية الصفرية h_0 التي تقول بأنه لا توجد فروق بين النتائج وإنما يعود ذلك إلى عامل الصدفة.

ثانيا: نتائج الدراسة:

تتم مناقشة وتفسير نتائج تساؤلات الدراسة على ضوء الدراسات السابقة المتناولة في الجانب النظري ووفقا للنتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة الميدانية المطبقة

الفرضية الأولى : دافع استخدام ساكني البدو لوسائل الاتصال الحديثة بهدف الثقافة واكتساب معرفة.

وبعد دراسة هذا التساؤل عن طريق التكرارات والنسب المئوية، حيث أن النتائج المتحصل عليها والتي تبين امتلاك افراد العينة لوسائل الاتصال الحديثة (الهاتف) وهذا ما يدل على أهمية لوسائل الاتصال الحديثة (الهاتف) بالنسبة للأفراد العينة وكذلك النتائج المتحصل عليها والتي تبين نسبة امتلاك افراد العينة لوسائل الاتصال الحديثة (الهاتف)، حيث سمحت وسائل الاتصال الحديثة بتقليص المسافات بين الطالب واصدقائه وجعله يكتسب معلومات في شتى المجالات، فالوسائل جعلت الفرد في المجتمع البدوي يبحث اكثر من وقت مضى على المواضيع الذي يفضلها في مختلف المجالات حيث تساعد وسائل الاتصال الحديثة في بقاء الفرد على اتصال مع اهله اصدقائه الذين ليسوا قريبين منه، حيث توفر هذه الوسائل مواقع مختلفة يتضمن قصصاً وأحداث تدور حول الأشخاص المعروفين لمشخص، ويتم ذلك من خلال نشر الصور والتحديثات المتعمقة بأمور حياتهم المختلفة على صفحاتهم الخاصة على مواقع

الفرضية الثانية : تختلف انماط استخدامات وسائل الاتصال الحديثة لدى قاطني البدو.

يفضل المبحوثين من قاطني البدو للحصول على وسائل الاتصال الحديثة واستخدامها حسب انشغالاتهم اليومية فهم لديهم وقت ليشغلوا انفسهم بما يكون على هذه الوسائل فلا يتم الاستخدام الا في اوقات محددة أو عند الضرورة فقط فلكل ظروف في حياة البيئة التي يعيش بها، فالملاحظ العام ان وسائل الاتصال الحديثة لم تعد ذلك الامر الغريب بالنسبة لهذه الفئة من المجتمع فنرى الكثير منهم يمتلك على سبيل المثال الهاتف النقال وربما يكون من أخر صيحات الهاتف الذكي لاستعماله فيما يخص اشغالهم اليومية التي تتراوح مابين الفلاحة والرعي وتربية المواشي.

الفرضية الثالثة: تفاعل ساكني البدو مع وسائل الاتصال الحديثة حقق مجموعة من الاشباعات لديهم.

لا يمكن أن ننكر أهمية وسائل الاتصال الحديثة في حياة الأفراد والمجتمعات حيث ان المجتمع البدوي محل الدراسة تمكنت التكنولوجيا من خلال وسائل الاتصال الحديثة الى الوصول الى عالمهم الخاص، حيث أن يعيشون في اماكن معزولة عن الحضر ولهذا كانت الوسائل هذه لها أهمية كبيرة في تحقيق سبل العيش لديهم وتسهيل تواصلهم مع اقرانهم في البدو والحضر، والتواصل مع عائلتهم في اماكن مختلفة دون الحاجة الى التنقل وهذا الامر نفسره ونربطه بطول المسافات التي يقطعونها.

وبالتالي فوسائل الاتصال الحديثة وفرت الكثير من الاشباعات لساكني البدو .

من خلال النتائج المحصل عليها فان تفاعل الانسان البدوي مع وسائل الاتصال الحديثة ليس بالأمر الغريب ما دام انه يمكن الوصول اليها، فلقد حصل ذلك التغيير في السلوكيات في القيم الأسرية التي كانت سائدة في المجتمع البدوي حيث الظروف التي يعيشونها تختلف عن سكان المدن والحضر، كما أن الاختلاف في المهن التي يمتهنونها خاصة في مجال تربية المواشي والفلاحة.

ولاشك أن الظروف الايكولوجية التي تسود أماكن توافد البدو تتدخل بشكل فعال في تحديد مواصفات وخصائص المجتمع الذي يقيم هناك وفي توجيه سلوك أعضاء ذلك المجتمع الذي يعتبر الرعي احد سماته الأساسية . وهذه الظروف نفسها ومعها أنماط النشاط الاقتصادي تقتضي قيام شكل معين من التنظيم الاجتماعي الذي يقوم على أساس العلاقات القبلية والروابط القرابية بحيث ينتظم سكان المجتمع في شكل قبائل تؤلف وحدات اقتصادية وسياسية متمايزة وتنقسم إلى أقسام أصغر فأصغر وقد تختلف هذه الوحدات القبلية القرابية من مجتمع بدوي لآخر لكنها تعكس كلها نفس الأسس والمبادئ البنائية المتمثلة في التآزر والتماسك ضد الآخرين للحفاظ على وحدة القبيلة من جهة والدفاع عن حقوقها من جهة أخرى، وإذا كان حال العلاقة الجوارية حسب ما تبين سابقا، فإن ذلك يتعدى إلى درجة الثقة والأمان، حيث وبالنظر إلى مسار حياة هؤلاء الذين كانت معظم حياتهم الترحالية تستدعي تقسيم الأدوار بين أعضاء العشيرة و العائلة، فإن بعضهم يقوم بنقل القطعان إلى جهة بينما يقوم البعض الآخر بتولي شؤون الأسرة .

حيث ان امتلاك الفرد من البدو وسيلة من وسائل الاتصال كجهاز التلفاز والهاتف الذكي الامر الذي ساهم في استعمالها أما حالة التكيف إزاء الواقع الجديد فيلاحظ أن البدو المستقرين قد أصبحوا ينافسون أهل المدينة في امتلاك الوسائل الحديثة على مختلف أصنافها ووظائفها بل والتعامل معها يتم على دراية بكل ما تتطلبه هذه الوسائل من إتقان وخبرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القران الكريم

1.المصباح المنير، ص66، ومختار الصحاح.

ثانيا: الكتب

2.إبراهيم الأخرس : الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الإنترنت والمحمول نموذجا)، ط 1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

3.تيم كيلي ومايكل منجس ، نظرة عامة« المعلومات و لاتصالات من التنمية وتعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير»2012.

4.حسن عماد مكاوي، الشبكة الكمبيوترية العالمية، مكتبة ابن سيناء، القاهرة 1997.

5.د. محمد محمد قاسم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 .

6.صلاح الفوال – البداوة العربية والتنمية، دار النهضة العربية ، 1999.

7.صلاح الفوال – علم الاجتماع البدوي – الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية – القاهرة – 1978.

8.عاطف عدلي العبد، بحوث الإعلام والرأي العام – تصميمها وتنفيذها –، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة 2007.

9.عباس مصطفى صادق :الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتطبيقات ،ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

10. عبد الرحمن بن خلدون المغربي – مقدمة ابن خلدون – طبعة دار التحرير للطبع والنشر القاهرة ، 1999.

11. عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع الحضري، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2003.

12. عبد الله عبد الدائم، في سبيل ثقافة عربية دائمة ، الثقافة العربية والتراث.دار الآداب بيروت الطبعة1، 1983.

13. عبد الله محمد عبد الرحمن :التوطين و التنمية في المجتمعات الصحراوية، دار المعرفة الجامعية.1991

14. عبير شفيق الرحباني : **الاستعمار الالكتروني والإعلام** ، ط 1، دراسات للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 2015 .

15. عقاي محمد، الأنترنيت وعصر ثورة المعلومات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

16. عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.

17. فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع الحضري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997،

18. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984.

19. محمد خالد شاهين، شبكات الهاتف الخلوي، الموسوعة العربية الإلكترونية، المجلد الحادي عشر، سوريا.

20. محمد عبد الهادي دكلة و آخرون ، المجتمع البدوي .جامعة بغداد 1979 .

21. محمد عبده محجوب، الثقافة والمجتمع البدوي، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر،2006 .

22. محمد على القطان، دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر، دار الجيل، مصر،1979.

23. محمد غريب، وجدي حلمي، مناهج البحث الإعلامي الأسس النظرية والتطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2019.

24. محي الدين صابر ولويس مليكة، البدو والبداوة، المكتبة العصرية، بيروت،1986 .

25. محيى الدين محمد سعد، كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات، ط2، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2000.

26. مروان عبدالمجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2000.

27. موريس أنجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2004 .

28. مؤمن أحمد ذياب، أثر وسائل الاتصال الحديثة على ميراث الفقود في الفقه الاسلامي

29. يوسف تمار، مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية – الاتصالية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2017.

رابعا: المجلات

د. محمد دمانة، بحث في فائدة التاريخ، مجلة النور المعنية، العدد (1)، قصر الحيران، بدون سنة.

سمير يوسف فرحان قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنيت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 107، الكويت، 2006.

عبد الرحمان محجوب حمد، مقدمة في شبكة الأنترنيت، مجلة عالم المعرفة، العدد 145، افريل 2007.

المراجع باللغة الفرنسية

30. charle wright mith, l'imagimation souiologique maspero, paris 1977.

31. Ganitz, Madelaine-Methodes des seiences sariales Eol: dalloz, paris, 1988.